الطبعة الثالثة

الشيخ عبد الرحمن الخيّر

عقيدتنا وواقعنا

نحن المسلمين الجعفريّين «العلويّين»

تقديم فخامة القاضي
عبد الرحمن الأرياني
رئيس الجمهوريّة اليمنيّة الأسبق



بسم الله الرحمن الرحيم

«إنّ الدّين عند الله الإسلام»

«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»

سورة آل عمران/ ١٩ و ٨٥/

عقيدتنا وواقعنا

نحن المسلمين الجعفريّين

(العلويّين)

عقيدتنا وواقعنا
نحن المسلمين الجعفريين
(العلويين)

بقلم المغفور له:

الحاج الشيخ عبد الرحمن الخيّر

نزيل دمشق - من القرداحة - جبال اللاذقية

تقديم:

فخامة القاضي عبد الرحمن بن يحيى الارياني

رئيس الجمهورية العربية اليمنية الأسبق



الطبعة الأولى دمشق / ٢٠٠٠ / نسخة / ٩ / ١٩٩١
الطبعة الثانية دمشق / ١٥٠٠ / نسخة / ٤ / ١٩٩٢
الطبعة الثالثة دمشق / ٢٠٠٠ / نسخة / ٨ / ١٩٩٢

أشرف على طباعته
هاني الخير

يطلب هذا الكتاب من العنوان التالي :

سورية — دمشق ص . ب : ٢٧٤
ويمكن إرساله لطالبه بالبريد المسجل
بعد تسديد ثمنه بحوالة بريدية أو مصرفية

الإهداء

إلى المؤمنين بالله تعالى ...

إلى محبي الحقيقة وعشاق الكرامة ...

وإلى طلّاب المعرفة الصادقة ...

أهدي هذا الكتاب ...

عبد الرحمن الخيِّر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بقلم : فخامة القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني
رئيس الجمهورية العربية اليمنية الأسبق

فضيلة الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الخيِّر حفظة الله ونفع بعلمه طلّاب الحق ودعاة الوَحدة والألفة والمودّة بين المسلمين :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

استمتعت كثيراً بمطالعة ردودكم على أسئلة الدكتور شاكر مصطفى الباحث والمؤرّخ والمحاضر في الجامعة وقد وجدتها مقنعة لكلّ طالب حق وباحث عن الحقيقة ، نظراً لما اشتملت عليه من منطق سليم وأدلّة مقنعة وقد زادها ما أوردتموه من الأشباه والنظائر قوة إقناع ، ولقد أنارت لي بعض الزوايا التي كان ظلام التعصب المذهبي قد عتّم عليها[1] . ولا أكتمكم أني كنت قبل لقائي بكم وتعرّفي عليكم قد سمعت عن الطائفة العلوية النصيرية من مخالفيهم في المذهب كثيراً من التشنيع ولكن بعد اجتماعي بكم عرفت من خلال المذاكرة — وإن لم أسأل — ومن مطالعة الكتب التي تفضلتم بإهدائها إليّ سلامة عقيدة هذه الطائفة وأنها لا تختلف عن عقيدة الشيعة الإمامية الجعفرية . وقلت لمن سألني عنكم من إخواني اليمنيين : لو كان علماء

---

(١) سيكون الرّد موضع كتاب يطبع في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى .

(هاني الخيِّر)

الإسلام كهذا الشيخ الخيِّر لتفاؤلنا خيراً فهو واسع المعرفة بالكتاب والسنّة من مراجعها السنيّة والشيعيّة وهو مع ذلك واسع الصدر والفكر لتقبل آراء الآخرين من أبناء سائر المذاهب ويدعو إلى التقريب بين المذاهب وإلى وحدة المسلمين ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى فإن لي من مذهبي الذي لا أقلّد به غير الكتاب والسنّة الصحيحة ما يحملني على حسن الظن بكل من يشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله . أو لم يقل النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : من قال لا إله إلاّ الله وكفر بما يُعبَد من دون الله فقد حرُّم دمه وماله وحسابه على الله عزّ وجل ـ أخرجه مسلم وأحمد ـ .

ولا شك أنّ علمكم بأن التعصب المذهبي هو من المحن التي أُبتلي بها المسلمون في كل زمان ومكان وأن كتب التاريخ مليئة بما كان يجري في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية في عهد بني العباس وفي غيرها من الملاحم السنويّة التي تسفك فيها الدماء بين أبناء المذاهب الأربعة المتّسمه بالسنية وأن ذلك لم يكن مقصوراً على بلاد الشام أو الطائفتين السُّنة والشيعة أقول إنّ علمكم بكل هذا يحملكم على التأسي ، وأزيدكم تأسياً بأن أشرح لكم أن اليمن أيضاً الذي يتألف أبناؤه من طائفتي الشافعية في الجنوب والزيدية في الشمال كان مبلياً بهذا ولا سيما في العهد العثماني الذي استغلّ ولاتُهُ ذلك لصالح سياستهم . فكان الجنوب يدين لهم بالولاء بينما لم تهدأ ثورة الشماليين ضدهم على مدى نيف وسبعين سنة هي مدة احتلالهم الأخير لليمن . وكانت العزلة المضروبة وعدم الاختلاط بين الفئتين تزيد طين التعصب بلة . فأطلق الشماليون على الجنوبيين اسم المجْبَرة والمشَبِهَة وسمّاهم الجنوبيون بالرافضة والمبتدعة ، وبلغ التعصب الذي كان بعض علماء حضرموت سامحهم الله يعملون على ترسيخه وإثارته في بعض المناطق كدافع إلى استمرار الحرب مع جنود الإمام يحيى الذي عمل على الاستيلاء على الجنوب الذي كان تحت الحكم التركي حينما

انسحب الأتراك من اليمن في أعقاب الحرب الكونية الأولى بلغ بهم التعصب إلى حد أن يقول شاعرهم الشعبي في نشيد حرب :

واحْنَـا شوافـع والمذاهب أربعَـهْ والمذهب الخامس على دين المسيح

ولكنه بعد إستيلاء حكومة الإمام يحيى على ما استولت عليه من الجنوب بما فيه منطقة هذا الشاعر اختلط المواطنون من الطائفتين وتعارفوا فتآلفوا وذهبت جميع النعرات المذهبية المفرّقة ثم جاءت الجمهورية فاشتركت الطائفتان بمساندتها وبالتالي بالمناصب والأعمال وخدمة الوطن وانتهى كل أثر لهذه العصبية المقيتة .

على أن هذه العصبية قد ظلت تنشر وباءها بين اليمنيين والحجازيين وقد كان الحجاج الزيديون يلقون عنتاً واضطهاداً في عهد الأشراف، إلى حدّ إغراء الأطفال في مكة والمدينة ليصيحوا بهم : اليهودي ولا الزيدي ، وجاءت دولة الوهابيين فازداد التعصب في البداية حدّة ، ومن ثمة جاءت معركة « تنومة » في سنة ١٣٤٢ هـ وفيها قتل الجنود الوهابيون ألفين وستمائة حاج يمني وهم في طريقهم إلى الحج يعتمرون ثياب الإحرام ويجأرون بلبيك اللهم لبيك . وكان الجنود يهتفون (اجتلوا المشرج) أي اقتلوا المشرك ويضيفون قولهم : « هبّت هبوب الجنة وأين أنت يا باغيها » أي يا طالبها إنهم يطلبون الجنة بقتلهم المسلمين المحرمين بالحج . ولم يفرقوا في هذه الجزرة بين زيدي وشافعي ، ولا شك أن هذا التعصب قد هدأ أواره بعد الاختلاط والتعارف ؛ واليمنيون اليوم يعيشون في المملكة ناعمي البال موفوري الكرامة ولم يبق أثر للعصبية إلّا عند قلة قليلة من علماء الدين — مع الأسف الشديد — وهم الذين كان المفروض فيهم أن يعملوا على إرساء روح التآخي بين المسلمين ،

وما فتوى الشيخ العلاّمة مفتي المملكة ، عافاه الله ، منا ببعيد[٢] .

والذي آسفني جداً هو أني لمست من الأسئلة التي جاءتكم من عا
ومؤرخ وباحث واسع المعرفة أن التعصب المذهبي لا يزال يحتفظ بحدّته برغ
ما بذله علماء التقريب بين المذاهب في سبيل تذويب العصبية المذهبية المقية
على أساس :

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ   غرفاً من البحر أو رشفا من الدِّيَمِ

وقد زاد أسفي أني في سنة ١٩٧٧ مررت بطرطوس في طريقي إلى مصيف
صلنفة وقد ذهبت إلى أحد المساجد لأداء صلاة الظهر وكان هناك بجانب
المسجد مدرسة لطلاّب العلوم الدينية ، وقد تحلّق بي الطلاب بعد الصلا
ربما دعاهم إلى ذلك الزي اليمني الذي رأوه عليّ وقد سألوني من أين الشيخ
فقلت من اليمن فبادروني بقولهم عندكم (الزيدية) قلت نعم فسألوا من يتبعو
من المذاهب الأربعة ؟ فقلت لهم إن لهم مذهبهم الخاص الذي يأتمون فيه بالإما
زيد بن علي عليه السلام . ولكن من أصول مذهبهم الفقهية : « أن كا
مجتهد مصيب » ومن هنا كثر عدد المجتهدين منهم كالسيد الأمير والسيد الوزير
وشيخ الإسلام الشوكاني ، والمقبلي ، وهؤلاء كلهم علماء مجتهدون . إذا كن
من طلاّب العلم، فإنكم لا تجهلونهم فكتبهم مطبوعة متداولة يدرسها طلاّ

(٢) في عام ١٩٧٦ طلب القاضي الإرياني من والدي ، التعليق على الفتوى التي أصدرها الشي
عبد العزيز بن باز ، رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، والتي تتعلق بعدم صحة الصلا
خلف معتنقي المذهب الزيدي .. وقد علق المغفور له والدي على فتوى ابن باز بسبع صفحات
قياس « فولسكاب » فتراجع عن فتواه .. واعترف بتسرعه . وقد طبع هذا التعليق في إيرا
ضمن نهاية كتاب (الرسول يدعوكم) لمؤلفه السيد حسن السعيد .

(هاني الخيّر)

العلم في جميع البلاد الإسلامية . وللشوكاني أتباع في باكستان وللمقبلي أتباع في أفغانستان ، والمذهب الزيدي في فروعه لا يخرج عن المذاهب الأربعة فقد يتفق مع الشافعي أو مع مالك أو أحمد بن حنبل وكثيراً ما يتفق مع أبي حنيفة أو على الأصح يوافقهم أبو حنيفة الذي تتلمذ على الإمام زيد كما أكّد ذلك المترجمون له . أمّا في الأصول فإنهم يتفقون مع المعتزلة في معظم ما ذهبوا إليه .

وبعد سماعهم لهذا التعريف خرجوا من الموضوع قائلين : أما عندنا في سوريا فيوجد العلويون والنصيرية . وقالوا عنهم كلاماً كثيراً يدل على سوء الظن الذي جاء نتيجةً للجهل أو سوء الفهم ولتلقي معلومات خاطئة من قبل أساتذتهم . فقلت لهم أنهم فيما نعرف من الشيعة الإماميّة الجعفرية ومذهبهم من المذاهب الإسلامية التي يلتزم بها عشرات الملايين من المسلمين .

فقالوا ومن أين عرفت ذلك ؟ فقلت لهم من أحد علمائهم الذي تعرّفتُ عليه ومن الكتب التي أهداها إليّ . فقالوا إنهم يقولون بالتقية . فأجبت إني لا أعلم عنهم ذلك ولنفرض جدلاً أنهم يقولون بها كالإسماعيلية فإن الإسلام يفرض علينا أن نعاملهم بالظاهر والله وحده متولي السرائر ، واتبعت ذلك بعتب شديد لا داعي لتسجيله هنا .

وكان حظّ مشايخهم ومدرسيهم الذين يلقونهم هذه الأفكار المغلوطة والخاطئة ويزرعون في قلوبهم الغضة والخالية العداء والبغضاء لإخوان لهم في الدين والوطن من عتبي أعظم . وقلتُ لأحد المشايخ الذي كان يرقبنا من بعد متتبعاً للحوار : إن العلويين يعيشون بين أظهركم فلماذا لا تناقشونهم لتعرفوا ما عندهم وستتأكدون أن ظنكم إثم ، وخرجت من المسجد وأنا حزين لأن هذه العصبية التي لا تختلف عن عُبّيّة الجاهلية وصبغتها بالصبغة

الدينية تزيد في إثم حاملها لا تزال موجودة تلقن في المدارس ويعتنقها شباب مسلم المنتظر منه أن يكون منفتحاً على مذاهب جميع من يؤمنون بالله رباً وبمحمد نبياً لأن حصر شريعة الإسلام وعقائده بأقوال الأئمة الأربعة رضى الله عنهم إبتداع لم يأت به كتاب ولا سنة . وقد تأكدت أن المسلمين لا يزالون في حاجة إلى علماء مجتهدين مجددين مصلحين يجمعون شملهم ويوثّقون أواصرهم تحت لواء لا إله إلاّ الله محمد رسول الله .

وإستجابة لرغبتكم في أن أبدي ما لي من رأي ولو كان سلبياً . أقول : إني لاحظت من أسئلة الدكتور شاكر وهو من هو والتي وإن كانت قد جاءت بإسلوب ودود إلاّ أنها تفوح من ثنايا سطورها رائحة الإتهام للطائفة . ثم ما سمعته من الطلاّب لاحظت أن الطائفة منطوية على نفسها تسبل على مذهبها وعقائدها ستاراً من الغموض فلا تفتح أبواب مدارسها لمن يريد التعرف عليها ، ولا تنشر عقائدها ولا تطبع وتوزّع كتبها ولا تناقش وتجادل بالتي هي أحسن كما فعلتم أنتم في ردّكم على الأسئلة وفيما عدّدتموه في القسم الرابع من الرسائل والمقالات وقد تكونون أول من نزل الميدان وإلاّ لما جهل عالم وباحث مثل شاكر مصطفى ما سأل عنه .

ومن هنا نقول ان الطائفة أو على الأقل علماءها ومثقفيها يتحملون جانباً من المسؤولية عن الاتهامات التي وجهها البعض إليها لأن سببها الجهل ومن جهل شيئاً عابه .

وبعد فيا أيها الشيخ الجليل فإنكم فيما أعتقد على علم بأن هذه المحنة القديمة ـ الحديثة قد جاءت من جراء إغلاق باب الاجتهاد وتعطيل العقل والانصراف عن الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله إلى التفريع عن أقوال أئمتهم الذين نجلّهم ونقدرهم والدوران حول ناعورتهم يفتون به ويدينون

بما جاء عنهم وقد تناسى مغلقو باب الاجتهاد قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله : (إن من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن اجتهد فأصاب فله أجران) . وقول الرسول الكريم حينما بعث مُعاذا رضي الله عنه إلى اليمن وقد سأله بما تحكم بينهم ؟ فقال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، فقال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ، قال : أجتهد رأيي ، فقال عليه الصلاة والسلام : (الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِهِ) .

ومع ذلك فلم يقتصروا على إلغاء النظر في كتاب الله وسنة رسوله إكتفاءً بما قنّنه الأئمة الأربعة رحمهم الله بل شنعوا على من خرج عن أقوالهم مستعملاً عقله الذي هو حجة الله عليه في فهم ما جاء في الكتاب والسنة والنهل من معينها وجرّموه وربما تجارى بعضهم فشرّع أن يجلد خمسين جلدة . فقد حكى العلاّمة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي اليماني في كتابه الأبحاث المسددة أن بعض علماء مكة المكرمة أفتى أن يجلد من يعمل في بعض المسائل بقول أبي حنيفة بينما هو ملتزم مذهب الشافعي خمسين جلدة . وكان المقبلي رحمه الله قد ترك صنعاء وجاور في مكة . وقد لقي من علمائها ولا سيما العلاّمة البرزنجي الكثير من الكيد والضرر والأذى لا لشيء إلاّ لأنه لا يلتزم بأحد المذاهب .

ومع أنهم يروون قول الإمام الشافعي رضي الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبي إلاّ أنهم لا يعملون به بل يجرّمون من خالفه عاملاً بالحديث الصحيح .

هذا هو حال الكثرة الكاثرة من علماء المسلمين إلاّ من رحم ربك . ونحن لا نملك إلاّ أن ندعو الله العلي القدير بأن يلهم المسلمين رشدهم ويهديهم إلى صراطه المستقيم ويوحد كلمتهم ويفتح أبصارهم وبصائرهم على أعدائهم

حيث يكمن الخطر عليهم وعى دينهم وسبحان الله بحمده وسبحان الله العظيم[٣] .

أخوكم
عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

وحرر في ١٦ / شهر رجب ١٤٠٢ هـ / ٩ / ٥ / ١٩٨٢ م .

(٣) المقدمة .. بخط القاضي الإرياني مثبتة في ملحق الكتاب (انظر صفحة ٨٣) من هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيّنا الهادي الرسول العربي الأمي سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، صلى الله عليه وآله وسلّم ، وجزاه الله أفضل ما يجزي المحسنين ، ورضوان الله تعالى عن أصحابه الأخيار الأبرار أجمعين ، وعن تابعيهم من المؤمنين برسالته ، الراضين بأقواله وأفعاله ، العاملين بسنته إلى يوم القيامة والدين .

أما بعد فإنني منذ قرابة نصف قرن ، وحتى هذه الأعوام الخمسة عشر الأخيرة التي قضيتها نزيل دمشق العامرة ، وفي تنقلاتي خلال هذه المدة المديدة بين العديد من مدن وقرى القطرين السوري واللبناني ، وفي تبركي لأول مرة بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج المقدسة عام « ١٣٨٤ هـ » مع بضعة أشخاص من إخواني المسلمين (العلويين) ، وأثناء رحلتي إلى مدينة القاهرة وبعض ضواحيها عام « ١٣٨٩ هـ » ، وفي قيامي مرة ثانية عام « ١٣٩٠ هـ » بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة مرافقاً ومعرّفاً لبضعة عشر حاجاً من إخواني المسلمين (العلويين) رجالاً ونساءاً ، ومؤدياً فريضة الحج المقدسة نيابة عن المغفور له والدي ، إذ حالت ظروف قاهرة دون أدائه بنفسه هذه الفريضة التي كان يتلهف لأدائها [1].

وأثناء اشتراكي في المؤتمر الإسلامي المنعقد في الرباط بالمغرب عام « ١٣٩١ هـ » وزيارتي للجزائر في مطلع العام « ١٣٩٢ هـ » = (١٩٧٢ م) ، كنت ولا أزال طيلة هذه المدة المديدة ، وأثناء لقاءاتي مع الكثيرين من رجالات المسلمين وغير المسلمين ؛ كنت ولا أزال أصطدم مع الأسف الشديد بالفكرة الخاطئة المتكونة لديهم من مطالعة الكتب الصفراء الظالمة ، التي ألّفت في عصور

---

(١) انظر صفحة ٩٧ من هذا الكتاب .

التناحر المذهبي والتعصب الأعمى لأقوال الرجال المتخاصمين ، ومن تناقل محتوياتها من الاتهامات الظالمة بالتسليم دون مناقشة ، حتى وكأنها تنزيل من رب العالمين ، ومن التندّر بتضخيم تلك المفتريات وتوشيتها بألوان من خيال القصّاصين والمستغلّين ، ومن الاختلاط بالجهلة من أميين وأنصاف متعلمين من المسلمين (العلويين) ، وأخذ أقوالهم وأعمالهم حججاً مزعومة على صدق الاتهامات التي تتضمنها تلك الكتب الصفراء الظالمة ، ومن التحدّث مع بعض ناشئتهم من طلبة المدارس الأغرار ، ومع بعض الوصوليين منهم ... الذين احتلت لديهم المبادئ الحزبية المستوردة مكان العقيدة الدينية التي ورثوها بتقليد الجهلة لا بالتعلّم من علماء أجلاّء .

طيلة هذه المدة المديدة كنت ولا أزال أصطدم بهذه الفكرة الخاطئة المتكونة مما سبق بيانه مجتمعاً كله أو بعضه والجازمة بأن (العلويين) هم غير مسلمين ، وأنهم لا يعرفون الإسلام ولا يدينون بوجوب العمل بأحكامه الشرعية ، وأنهم ... وأنهم ... إلى آخر المعزوفة الظالمة التي يتصيّد بتلحينها أعداء الأمة الداخليون من مفرقيها ومستغلّيها وجلاّديها تعاوناً مع العدوّ الخارجي (الاستعمار) ، الطامع بالاستيلاء على موارد وطننا الوافرة ، باعتماده على الأعداء الداخليين المتآمرين معه لتمزيق وحدتنا الحياتية التي يحتمها الوطن واللغة والتاريخ والدين .

هذه المعزوفة الظالمة المفرقة التي يتغنّى بها العدوّ الداخلي الأناني النهم كلّما وجد مناسبة ، فيخدم بذلك سيده وأخاه العدو الخارجي الشره اللدود . يخدمه بقصد أو بغير قصد ، متطوّعاً أو مأجوراً ، من حيث يعلم أو من حيث يجهل ، متصاممّاً عن الدعوة الإلهية الموقظة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينـوا أن تصيبـوا قومـاً بجهالـة فتصبحـوا علـى مـا فعلتـم نادميـن ﴾ (الحجرات / ٦) ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال ٤٦) . ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران / ١٠٣) .

وفي جميع هذه المناسبات الآنفة الذكر كنت ولا أزال اضطر إلى القيام بمجادلات ، ومناظرات ، ومراسلات ، لأدفع بالتي هي أحسن اتهامات ظالمة ، ولأثبت بالحجة والبرهان أن (العلويين) ، هم مسلمون جعفريو المذهب ، وأن فيهم أعلاماً يعلّمونهم معارفهم وعباداتهم ومعاملاتهم الإسلامية معتمدين في ذلك أمهات

الكتب الفقهية الجعفرية التي يعتمدها المسلمون الإماميون (الاثنعشريون) سواء بسواء .

وبنتيجة المناظرات والبراهين والحجج الدامغة التي قدّمتها ، والدراسات والردود العلمية والمقالات التي نشرتها في الصحف والمجلات . والكتب المذهبية التي طبعت منها آلاف النسخ ووزعتها ، والمقالات والكتب التي دبّجها وألّفها ونشرها الآخرون من إخواني (المسلمين العلويين) خلال هذه الخمسين سنة الأخيرة ، والأعمال الخيرية التي قام بها بعض رجال الدين منّا بالتعاون مع المحسنين من أبناء شعبنا وأثمرت بناء عشرات المساجد في المدن والقرى ، بتأثير ذلك كله مجتمعا ومنفرداً حصلت قناعة لدى كثيرين من رجال الدين والفكر . بكذب تلك الشائعات المضلّلة الكائدة . وبصدق ما أثبته المخلصون من رجالاتنا في مختلف المواقف الوطنية التي اقتضت إعلانه وإثباته .

وانطلاقاً من هذه القناعة صار هؤلاء (الكثيرون من رجال الدين والفكر) العاملون في حقل الإصلاح يتعاونون بإخلاص ووعي وجد لتحقيق روابط الأخوة الدينية ـ الوطنية باجتثاث تلك (الفكرة الظالمة) ، وتوسيع نطاق التفاهم والتعارف والتعاون بين الغالبية من فئات الأمة ، لكي يتمكن بذلك العقلاء والمصلحون من ردّم الهوّة السحيقة التي احتفرها في الماضي التعصب الأعمى المفرّق والسياسات الجائرة الممزقة المذلّة ، وعمّقها الاستعمار في القرن الرابع عشر الهجري ، واستغلّها لتثبيت دعائم تدخله وسيطرته على مناطق نفوذه في عالمنا الثالث .

وبما أن واجب الجهاد الأكبر في نصرة الحق والمعرفة الصادقة يقتضي متابعة العمل بإخلاص وتفان في سبيل الله تعالى . وحيث إن كثيرين من إخواني وأصدقائي الذين لقيتهم في مختلف الأقطار العربية ـ الإسلامية لا يزالون يحضون على متابعة الجهد لتزويد الرأي العام المحب للمعرفة بالبيانات والبراهين والأدلّة الناصعة التي يمكن بها مجابهة الجامدين المتزمتين والمستغلين لما يرونه من أسواء وانحرافات وفروق بارزة بين الواقع الحياتي الداكن وبين العقيدة الصحيحة الوضّاءة ، هذه العيوب التي قلّما تخلو منها فئة من فئات أمتنا الكريمة في جميع أقطارنا القريبة والبعيدة .

هذا رأيت من واجبي (الديني ـ الوطني ـ الاجتماعي) نحو إخواني في الإيمان والإسلام والعروبة الشاملة ، والإنسانية الأكثر شمولاً واتساعاً ، أن أنشر هذه الرسالة الموجزة آملاً أن يتخذ منها المخلصون ردّاً قاطعاً على الشائعات المغرضة التي يستأنف ترويجها ضدّنا في هذه السنوات الأخيرة الصهاينة والمستعمرون والملحدون والمستغلون . وغايتهم جميعاً من ذلك تمزيق وحدتنا الحتمية التي يدأب المخلصون منا في العمل جاهدين لتحقيقها في هذا العصر بتوجيه الأجيال الطالعة وجهة التعارف والتحابب والتعاون ، وبالعمل على التقريب بين الجماعات والفئات المتعددة من أبناء الأمة الواحدة ، المؤمنة بحقها في حياة القوة والعزة والكرامة ، والمجاهدة في سبيل ذلك بوعي وتصميم وتخطيط علمي مدروس .

وقد تعمدت جعل هذه الرسالة الموجزة في قسمين الأول بعنوان (عقيدتنا) . والثاني بعنوان (واقعنا) . وهذا كيلا يختلط في ذهن القارىء العادي مفهوم (الواقع) المرير الذي فرضته ظروف سوداء قاهرة بمفهوم (العقيدة) التي يستمسك بها الواعون المستبصرون منّا ، الذين لم تستطع تلك الظروف القاهرة دفعهم إلى الالتواء تحت ضغط عواصفها المتعاقبة على جماعاتنا أجيالاً مديدة قاست خلالها الأمرّين ولا تزال تتألم من تأثير بقاياها .

والله سبحانه أسأل أن يجعل جهدي المتواضع هذا خالصاً لوجه الله تعالى ، ومثمراً ونافعاً لشعبي وأمتي ، ومفيداً لكل محب للحق والخير والمعرفة الصادقة والسلام .

دمشق في ربيع الأول ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) .

خادم الشريعة الإسلامية
الحاج الشيخ عبد الرحمن الخيِّر
نزيل دمشق
من القرداحة ـ جبال اللاذقية

القسم الأول

(عقيدتنا)

الدين والإسلام والإيمان :

نعتقد أن الدين هو الإقرار بإله موجد للكائنات والقيام بعبادته تعالى بامتثال أوامره والانتهاء عن مناهيه . وآخر الأديان الإلهية وأكملها هو دين الإسلام .

والإسلام : هو الإقرار بالشهادتين : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله » .

والإيمان : هو الاعتقاد الصادق بوجود الخالق سبحانه والإقرار بالشهادتين ، والتزام العمل بأحكام الدين الإسلامي .

أحكام الدين الإسلامي قسمان :

١ ـ **أصول الدين** : وتجب معرفتها بالدليل المفيد للعلم والجزم بها ، لا بالظن والتقليد . ولهذا سميت بالأصول العقائدية .

٢ ـ **فروع الدين** : ويُخيَّر في معرفتها بين الدليل والعلم ، وبين التقليد للعالم المجتهد الحيّ البالغ العادل .

أصول الدين

أصول الدين خمسة وهي : التوحيد ، والعدل ، والنبوّة ، والإمامة ، والمعاد .

التوحيد : نعتقد بوجود إله واحد خالق للعالم المرئي وغير المرئي ، لا شريك له في الملك ، متصف بصفات الكمال ، منزه عن صفات النقص والمحال : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ [الشورى : ١١] . وهو كما نص القرآن الكريم في سورة التوحيد : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد *** ﴾ .

العدل : نعتقد بأن الله تعالى عادل منزّه عن الظلم ، وعن فعل القبيح والعبث ، لا يكلف البشر غير ما هو في وسعهم وطاقتهم ، ولا يأمرهم إلّا بما فيه صلاحهم ، ولا ينهاهم إلّا عما فيه فسادهم ، ولو جهل كثير من العباد وجه الصلاح والفساد في أمره ونهيه سبحانه .

النبوّة : نعتقد بأن الله سبحانه يصطفي من خيرة عباده الصالحين رسلاً لإبلاغ رسالاته إلى الناس ، ليرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويحذروهم عما فيه فسادهم في الدنيا والآخرة .

ونعتقد بأن الأنبياء كثيرون ، ذكر منهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً . أولهم سيدنا آدم عليه السلام . وآخرهم سيدنا محمد بن عبد الله ، صلّى الله عليه وآله وسلم . وشريعته هي آخر الشرائع الإلهية وأكملها . ونعتقد بأنها صالحة لكل زمان ومكان .

ونعتقد بعصمة جميع الأنبياء من السهو والنسيان وارتكاب الذنوب عمداً وخطأً قبل البعثة وبعدها . وأنهم منزهون عن جميع العيوب والنقائص . وأنهم

أكمل أهل زمانهم وأفضلهم وأجمعهم للصفات الحميدة . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

الإمامة : نعتقد بأن الإمامة منصب تقتضيه الحكمة الإلهية لمصلحة البشر في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة الإلهية ، وفي القيام بعدهم بالمحافظة على تطبيق أحكامها بين الناس ، وبصون التشريع من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة ، الأمور التي يسببها اختلاف أراء الناس واجتهاداتهم في النظر إلى مصالحهم الشخصية ، وتفاوت درجاتهم في الإيمان بالرسالة وفي المعرفة بأحكامها .

ولذلك نعتقد اقتضاء اللطف الإلهي بأن يكون الإمام معيّناً بنص إلهي ، وأن يكون معصوماً مثل النبي سواء بسواء ليطمئن المؤمنون إلى الاقتداء به في جميع أعماله وأقواله .

ونعتقد بأن الإمام بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . ومن بعده ابناه : الحسن فالحسين . ثم تسعة من ذرية الحسين هم : الإمام زين العابدين علي بن الحسين ، فابنه الإمام الباقر محمد بن علي ، فابنه الإمام الصادق جعفر بن محمد ، فابنه الإمام الكاظم موسى بن جعفر ، فابنه الإمام الرضا علي بن موسى ، فابنه الإمام الجواد محمد بن علي ، فابنه الإمام الهادي علي بن محمد ، فابنه الإمام الحسن ابن علي الملقب بالعسكري ، فابنه الإمام الثاني عشر صاحب الزمان الحجة المهدي ، عجّل الله فرجه وعجّل به فرج المؤمنين ، وهو سميّ جده المصطفى . ومن ألقابه المهدي ، المنتظر ، صاحب العصر والزمان عليه وعلى آبائه وجدّه أفضل الصلاة والسلام .

ونعتقد بأن الإمام المهدي حيّ موجود ، مغيب عن أبصار الخلق لحكمة

إلهية ، يظهره الله سبحانه في آخر الزمان ، فيجدّد به ما اندثر من شريعة جده ، ويملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1] .

المعاد : نعتقد بأن الله سبحانه يعيد الناس بعد الموت للحساب ، فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء باساءته لقوله تعالى : ﴿ **يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم * فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره** ﴾ [الزلزلة : ٦ و ٧] .

وكما نؤمن بالمعاد فإننا نؤمن بكل ما جاء في القرآن الكريم . وبما حدّث به النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار يوم البعث والنشور ، والجنة والنار

(١) ذكر أحاديث المهدي من المتأخرين الإمام الأكبر المرحوم محمد الخضر الحسين ، شيخ الجامع الأزهر ، وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة ، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، في مقال نشرته مجلة الهداية الإسلامية ج ١ مجلد /٢٢/ لشهر محرم ١٣٦٩ هـ وأعيد نشره في كتاب : (الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان) وجه ١٢٨ — ١٣٢ — المطبعة التعاونية دمشق — وذكر فيه رواة أحاديث المهدي من أهل الصحاح فعدّ فيهم : صحيح مسلم ، وأحمد بن حنبل ، والحاكم ، وأبو داوود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والطبراني ، وأبو نعيم ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى ، والدارقطني ، والبيهقي ، وغيرهم .. وأنه جمع هذه الأحاديث في رسائل مستقلة كل من : السيوطي ، وابن حجر الهيثمي ، وابن حسام الدين ، وملّا علي القاري ، والشوكاني .

وذكر أن ابن خلدون نقد أحاديث المهدي وأورد من بينها حديث أبي سعيد الخدري (قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً ، ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً) . وقال هذا الحديث رواه الحاكم وقال : هذا صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلم ولم يخرجاه .

وقال الشيخ محمد الخضر : والصحابة الذي رُويَتْ من طرفهم أحاديث المهدي نحو /٢٧/ صحابياً منهم : أبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأم سلمة ، وعبد الله بن عمر بن العاص ، وعمار بن ياسر ، والعباس بن عبد المطلب ، وتميم الداري ، وابن عباس . وقال : وصرح الشوكاني بأنها متواترة بلا شك .

والعذاب والنعيم ، والصراط والميزان وغير ذلك .. مما أثبته كتاب الله وحديث رسوله الصحيح .

فروع الدين

فروع الدين كثيرة منها : الصلاة ، والزكاة ، والخمس ، والصيام ، والاعتكاف ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والبيع ، والاجارة ، والهبة ، والوقف ، والنكاح ، والطلاق ، والعتق ، والتجارة ، والضمان ، والصلح ، والمزارعة ، والشركة ، والوكالة ، والوصايا ، والحدود ، والشهادات ، والقضاء وغير ذلك ممّا تذكره كتب الفقه .

وأهم هذه الفروع : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد . وتسمى أركان الدين .

الصلاة : نعتقد بأنها أول العبادات التي فرضها الله على عباده ، وأهم الأركان التي بني عليها الإسلام ، وأنها أحب الأعمال إلى الله تعالى : « إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها » .

ونعتقد بأن الصلوات المكتوبة : (المفروضة) في كل يوم هي : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ، والمغرب ثلاث ، والعشاء أربع ، والصبح اثنتان . فيكون مجموع الفرائض اليومية سبع عشرة ركعة . وفي السفر والخوف تقصر الرباعية فتصير ركعتين ، أما المغرب فتظل ثلاثاً دون قصر في السفر والخوف .

ولا بد عندنا من قراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في كل من الركعتين الأوليين من الفريضة . أما في ثالثة المغرب والركعتين الأخيرتين من الرباعية

فللمصلّي الخيار بين أن يقرأ الفاتحة وحدها في كل منها ، أو التسبيحات الأربع بدلاً منها وهي : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر » يقولها ثلاثاً .

ونعتقد بأن الركعات المستحبة في الصلوات الخمس : (النوافل ، الرواتب ، السنن) لم تحدد للمصلّي بعدد لا يجوز تخطيه زيادة أو نقصاناً مثل ركعات الفرائض اليومية بل ترك تحديدها لكل مصلّ حسب رغبته ووقته وطاقته . غير أن المندوب إليه عندنا هي الرواتب اليومية المأثورة وهي : ثماني ركعات للظهر تؤدى قبل الفريضة ، ومثلها للعصر قبل الفريضة ، وأربع للمغرب بعد الفريضة ، وركعتان من جلوس (تعدّان بواحدة) للعشاء بعد الفريضة ، وثماني ركعات نافلة الليل ، وبعدها ركعتان نافلة الشفع وركعة واحدة نافلة الوتر ، وأخيراً ركعتان نافلة الصبح قبل الفريضة . فيكون مجموع هذه الرواتب اليومية أربع وثلاثون ركعة .

ويجوز عندنا الاقتصار على بعض هذه النوافل في الصلاة الواحدة وعلى الشفع والوتر من نافلة الليل . ويجب عندنا التشهد والتسليم بعد كل ركعتين من النوافل اليومية ، وبعد ركعتي الوتيرة للعشاء ، وبعد ركعتي الشفع ، وبعد ركعة الوتر . ويستحب القنوت في الركعة الثانية من كل صلاة مكتوبة ، ومن الرواتب اليومية ، ولا سيما في ركعة الوتر . ومحل القنوت بعد القراءة وقبل الركوع .

ونعتقد بأن من شروط صحة الصلاة الطهارة من الحدث والخبث . وتحصل الطهارة بالاغتسال بالماء في حالات قررها الشرع وبالوضوء في حالات أخرى (ومورد بيان ذلك كتب الفقه) . فإن فقدَ الماء أو تعذر استعماله لسبب أجزى عنه التيمم بالتراب الطاهر .

ونعتقد استحباب الأذان والإقامة قبل الدخول في الصلاة للجماعة وللمنفرد على تفصيلات تبينها الكتب الفقهية .

وفصول الأذان عندنا ثمانية عشر فصلاً هي : الله أكبر (٤ مرات) أشهد أن لا إله إلّا الله (مرتين) . أشهد أن محمداً رسول الله (مرتين) . حيّ على الصلاة (مرتين) . حيّ على الفلاح (مرتين) . حيّ على خير العمل (مرتين) . الله أكبر (مرتين) . لا إله ألّا الله (مرتين) .

وفصول الإقامة عندنا سبعة عشر فصلاً هي : الله أكبر (مرتين) . أشهد أن لا إله إلّا الله (مرتين) . أشهد أن محمداً رسول الله (مرتين) . حيّ على الصلاة (مرتين) . حيّ على الفلاح (مرتين) . حيّ على خير العمل (مرتين) . قد قامت الصلاة (مرتين) . لا إله إلّا الله (مرة واحدة) .

أما الشهادة لعلي (ع) وللأئمة المعصومين (ع) من أبنائه بالولاية ، فنعتقد استحباب زيادتها في الأذان والإقامة بعد الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . كما نعتقد أن ترك إيرادها لا يؤثر في صحة الأذان والإقامة وبطلانهما . ونعتقد بحصول الثواب على فعل المستحبات وعدم العقوبة على ترك فعلها .

الزكاة : نعتقد بأن الزكاة المشروعة هي إحدى الأركان التي بني عليها الإسلام . ووجوبها من ضروريات الدين . ومنكر وجوبها مع علمه به هو كافر ومانعها كذلك .

وتجب الزكاة عندنا في الأنعام الثلاثة : (الأبل والبقر والغنم) . وفي الغلّات الأربع : (الحنطة والشعير والتمر والزبيب) . وفي النقدين : (الذهب والفضة) . وتستحب في غير ما ذكر .

أمّا من تجب عليه الزكاة ، ومن تجوز له ، وكيفية إخراجها ، والمدة

المستحقة فيها ، والأنصبة الشرعية لإخراجها ففي جميع ذلك موارد تفصلها كتب الفقه ولا تتسع لبيانها هذه العجالة .

الصيام : نعتقد بأن الصيام هو أحد الأركان التي بني عليها الإسلام . وفرضه شهر رمضان من بياض الفجر الصادق كل يوم منه إلى الليل ، كما نص القرآن الكريم في الآيات (١٨٣ – ١٨٥) من سورة البقرة .

ونعرف ابتداء شهر الصوم وانتهاءه من مضمون الحديث الشريف : [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته (أي رؤية الهلال) . وإذا خفي الشهر فأتموه عدة شعبان ثلاثين يوماً وصوموا] . .

ويشترط في وجوب الصيام عندنا أمور :

١ – البلوغ .

٢ – العقل .

٣ – الحضر .

٤ – عدم الاغماء .

٥ – عدم المرض .

٦ – الخلو من الحيض والنفاس .

كما يشترط في صحته الإسلام والإيمان والعقل ... ويجب الصيام في غير شهر رمضان بالنذر وفي القضاء وفي الكفارات .

ويستحب الصيام في شهري رجب وشعبان بتمامهما أو ببعض أيامهما ، وفي أيام كثيرة من الأشهر الأخرى .

ويحرم الصوم يومي العيدين : الفطر والأضحى وفي موارد أخرى . كما يكره في بعض الحالات . وكل ذلك تبينه كتب الفقه المطولة .

ونعتقد أن من المفطرات الأكل والشرب (مطلقاً) ، والجماع ، والكذب على الله تعالى أو على رسوله ﷺ أو على الأئمة المعصومين (ع) ، وتعمد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر في صوم شهر رمضان أو في قضائه ، وحدث الحيض والنفاس ، والاستمناء بقصد .

وللصوم مستحبات ومكروهات ومفطرات وأحكام أخرى غير ما ذكرناه ، نعرفها من الرسائل العملية التي يكتبها المجتهدون ونعمل على تقليدهم . .

الحج : نعتقد أن الحج ركن من أركان الإسلام مثل الصلاة والصيام والزكاة ومن أنكر وجوبه فقد خرج عن الإسلام لقوله تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾ [سورة آل عمران / ٩٧] .

ويجب الحج في العمر مرة واحدة على المسلم العاقل البالغ (ذكراً كان أو أنثى) بشرط الاستطاعة (مع الأمن على النفس والمال والعرض[١]) .. ويستحب كل عام أو كل خمسة أعوام .

والحج على ثلاثة أنواع : تمتع ، وافراد ، وقران . (وحج التمتع عندنا هو الأفضل) .

حج التمتع : وهو الفريضة على من بعد مسكنه عن مكة المكرمة من كل جهة / ٤٨ / ميلاً (أي ما يساوي ٩٦ كيلومتر تقريباً) .

ويتألف حج التمتع من عمرة التمتع وحج التمتع . ويمتد وقت عمرة التمتع من أول شوّال إلى اليوم الثامن أو التاسع من ذي الحجة . وأعماله : النية

(١) فقه الإمام الصادق مع الدليل ، للشيخ جواد مغنية ، ج ٢ ، وجه ١٤١ .

والإحرام والتلبية من أحد المواقيت الخمسة : وادي العقيق ، يلملم ، قرن المنازل ، الجحفة ، ذو الحليفة (وهو مسجد الشجرة) .

والطواف حول الكعبة سبعة أطواف ، وصلاة ركعتي الطواف ، والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط ، والتقصير من الشعر والأظافر وبه تنتهي أعمال العمرة ويحل الحاج من إحرامه .

وأما حج التمتع ، ويبدأ في اليوم الثامن ، أو في اليوم التاسع من ذي الحجة ، فيحرم له الحاج من مكة المكرمة (والأفضل من البيت الحرام) .

وأعماله : بعد النية والإحرام والتلبية الوقوف بعرفة من ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى المغرب ، الوقوف في المزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة من الفجر إلى طلوع الشمس ، رمي جمرة العقبة الكبرى في منى ، النحر أو الذبح في منى ، الرجوع إلى مكة المكرمة والطواف حول الكعبة المعظمة سبعة أطواف ، صلاة ركعتي الطواف وراء مقام إبراهيم (ع) ، السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط ، العودة إلى منى والنوم فيها ورمي الجمرات الثلاث في الحادي عشر والثاني عشر (نهاراً) ، وفي الثالث عشر كذلك إذا بات ليلته في منى ، العودة إلى مكة والطواف بالكعبة سبعة أشواط ، ثم صلاة ركعتي الطواف وبهما تنتهي أعمال حج التمتع ويحل من إحرامه .

حج الافراد : ويتعين عندنا على كل مكلف لم يبعد مسكنه عن مكة المكرمة المسافة المبينة في حج التمتع (٤٨ ميلاً أي ما يعادل ٩٦ كم) وفيه ينوي ويحرم ويلبي المكلّف للحج من الميقات أو من منزله (إذا كان أقرب إلى مكة من الميقات) ثم يمضي رأساً إلى عرفات فيقف فيها من الزوال إلى الغروب في اليوم التاسع من ذي الحجة ثم يفيض بعد المغرب من عرفات إلى المزدلفة فيقف فيها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، ويمضي بعد

ذلك إلى منى يوم العيد فيرمي الجمرات ويحلق أو يقصر ، ثم يأتي مكة في ذلك اليوم أو فيما بعده من ذي الحجة فيطوف بالبيت سبعاً ويصلي ركعتي الطواف . وبه ينتهي حج الأفراد ويحل الحاج من إحرامه . وعليه بعد ذلك عمرة مفردة يحرم بها من أدنى الحل أو من أحد المواقيت .

وأما حج القران : فهو مثل حج الافراد . والفرق بينهما أنه في حج القران يجب عليه أن يسوق الهدي ـ أي الذبيحة ـ عند إحرامه ، وليس في حج الافراد ذبيحة . ويتخير (الحاج) في حال عقد إحرامه بين التلبية وبين الإشعار (ويختص بالبقر والغنم) أو التقليد للبدن ويخير بين تقليدها وبين إشعارها ويستحب الجمع بين التلبية والإشعاروالتقليد في البدن . ولكن ينعقد إحرامه بما بدأ به أولاً .

العمرة المفردة : وهي على قسمين واجبة ومستحبة . ولا تجب العمرة على الآفاقي (وهو من كان بعيداً مسكنه عن مكة ٤٨ ميلاً أي ٩٦ كم كما مرّ آنفاً) بل تكون له مستحبة لا واجبة .

وتجب العمرة المفردة على الداخل إلى مكة بغير نية الواجب أو المستحب . فلا يجوز لأي مكلف يريد الدخول إلى مكة المكرمة أن يتجاوز أحد المواقيت المذكورة آنفاً إلّا محرماً (مع استثناءات تفصلها الكتب الفقهية) . فإذا كان المحرم لا يريد حجاً واجباً ولا مستحباً يتحلّل حينئذٍ عن إحرامه بعمرة مفردة . ويكره للمكلّف الإتيان بعمرتين متواليتين لم يفصل بينهما بعشرة أيام .

وأفعال العمرة المفردة هي ثمانية : النية ، الإحرام والتلبية ، الطواف سبعاً ، صلاة ركعتي الطواف ، السعي بين الصفا والمروة سبعاً ، الحلق أو التقصير ، طواف النساء ، صلاة ركعتي الطواف .

وفي حج النيابة ورد عندنا في الصحاح (أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ :

إن أبي أدركته فريضة الحج وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يلبث على دابته . فقال لها رسول الله ﷺ حجي عن أبيك) .

وورد عن الإمام الصادق (ع) أن علياً أمير المؤمنين (ع) أمر شيخاً كبيراً لم يحج ولا يطيق الحج لكبره أن يجهز رجلاً يحج عنه .

وسئل (ع) عن رجل يموت و لم يحج حجة الإسلام ، و لم يوص بها ، أيقضى عنه ؟ قال (ع) : نعم .

ويشترط في القائم بحج النيابة ، الإيمان ، والبلوغ ، والعقل والوثوق بدينه وأمانته ، والمعرفة بأفعال الحج (ولو بمعونة مرشد) ، وأن لا تكون ذمته مشغولة بحج واجب عليه أداؤه .

وتصبح النيابة مع عدم المماثلة في الذكورة والأنوثة كما يستفاد من الحديث الآنف الذكر .

ولجميع أعمال الحج والعمرة بأنواعها واجبات ومحرمات ومكروهات ومستحبات تفصلها الكتب الخاصة بذلك .

الجهاد : هو إحدى الدعامات التي بني عليها الإسلام للإجماع عليه ولضرورة الدين . ونعتقد بوجوب الجهاد في سبيل الله مثلما نعتقد بوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج .

والجهاد على نوعين : الأول منهما هو الجهاد من أجل الدعوة إلى الإسلام ووجوبه كفائي ومن شروطه : البلوغ ، والعقل ، والذكورة ، والسلامة من الضرر كالعمى والعرج والمرض . ومن شروطه كذلك وجود النفقه له ولعياله مدة غيابه عنهم بدليل الآيات الكريمة :

﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما

ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم * ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملَهُم قلت لا أجد ما أحملكم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألّا يجدوا ما ينفقون ﴾
[التوبة / ٩١ و ٩٢] .

والنوع الثاني من الجهاد هو الدفاع عن الإسلام وبلاد المسلمين ، وعن النفس والمال والعرض . وهذا النوع لا يشترط فيه أي شيء من الشروط السابقة فهو يجب عيناً على كل فرد في دفاعه نفعٌ ، ذكراً كان أم أنثى ، صحيحاً أو أعرج ، بصيراً أو أعمى ، مريضاً أو سالماً ، حرّاً أو عبداً .

وللجهاد أحكام أخرى تبينها كتب الفقه المطوّلة .

بقية فروع الدين :

أما بقية فروع الدين الكثيرة فنعتقد وجوب العمل بها وفق أحكام مذهبنا الإسلامي (الجعفري) . والمراجع فيه كثيرة لا يمكن حصرها ومتجدّدة باستمرار الاجتهاد في استنباط الأحكام ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- كتب الأصول الأربعة وهي . الكافي للكليني ، التهذيب والاستبصار للطوسي ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق .

- كتاب الوسائل ، جواهر الأحكام ، شرائع الإسلام ، مستمسك العروة الوثقى ، شرح اللمعة الدمشقية .

- الرسائل العملية للمجتهدين المقلّدين الأحياء وفتاواهم التي هي وحدها مرجع المقلّدين منا .

أدلة التشريع

أدلة التشريع عندنا أربعة وهي : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، الإجماع ، والعقل .

١ً ـ القرآن الكريم : نعتقد بأن الكتاب الكريم الموجودة نسخه بين أيدي المسلمين والمؤمنين في جميع بلاد الإسلام هو كلام الله تعالى : ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [فصلت / ٤٢] .

ونعتقد أنه لا يمكن لواحدٍ ولا لجماعة من الخلق تحريف جميع نسخه دون استثناء لقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [سورة الحجر / ٩] .

ولقوله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً** ﴾ [سورة الإسراء / ٨٨] .

ولإجماع المحققين الجهابذة من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وعصورهم ، على أن ما بين الدفتين هو كلام الله المحفوظ من التحريف والتغيير .

ولا عبرة ـ عندنا ـ بروايات شاذّة نقلها بعض الرواة من الفريقين : (السنة والشيعة) تصرّح بالتحريف نقصاً أو زيادة . لأن جهابذة المحققين من علماء الفريقين أجمعوا على رفض تلك الروايات الشاذة ، وعلى تعليل بعضها بأنها وردت من قبيل التفسير في مختلف العصور الإسلامية كما سبق بيانه .

٢ ـ **السنة النبوية :** نعتقد بأن السنة هي المورد الثاني من أدلة التشريع . وأن من أنكر حكماً من أحكامها ثابتاً عن رسول الله ﷺ فهو كمن أنكر حكماً من الأحكام الواردة في القرآن الكريم سواء بسواء .

ونعتقد بأن المراد من السنة هو قول النبي ﷺ وفعله وتقريره . وذلك ببيان ما يحتاج إلى الإيضاح من نصوص الكتاب الكريم تفصيلاً لمجمله ، وتخصيصاً لعامه ، وبياناً لناسخه ومنسوخه ، أو غير ذلك من أنواع البيانات التشريعية في الإسلام إستناداً إلى قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكرون** ﴾ [النحل / ٤٤] .

وإلى قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه ليبيّن لهم** ﴾ [إبراهيم / ٤] .

ونعطي مثلاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾ [النساء / ٧٦] فلولا فعل النبي ﷺ وتقريره لما بان لنا من نص الآية الكريمة كيفية إقامة الصلاة ولا إيتاء الزكاة . وهكذا بالنسبة للصيام والحج والجهاد وبقية فروع الدين التي بيانها وتفصيلها في السنة النبوية .

ونعتقد بأن السنة والكتاب هما صادران في الحقيقة عن الله جلّ جلاله . والفرق بينهما أن القرآن جاء بصيغة الإعجاز البلاغي ولهذا عجز بلغاء العرب وفصحاؤهم عن الإتيان بمثله جملة ، أو بمثل عشر سورٍ منه ، أو بمثل سورة واحدة ، رغم التحدي الصريح الوارد في الآيات الكريمة :

ـ ﴿ **أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ [الطور / ٣٣ و ٣٤] .

ـ ﴿ **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ [هود / ١٣] .

ـ ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة / ٢٣] .

ـ ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [يونس / ٣٨] .

أما السنة النبوية الشريفة فهي ـ على فصاحتها وبلاغتها التي يقرّ بها كل عارف بلغة العرب ـ لم تأت بصيغة الإعجاز مثل القرآن . ولهذا تسنّى لكثير من المنافقين أن يفتروا أحاديث وأقوالاً نسبوها إلى النبي ﷺ في حياته الشريفة وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وهي ليست من تعاليمه الإلهية .

وقد أبلى علماء المسلمين (من الشيعة والسنة) بلاءً حسناً في بيان أنواع الحديث من صحيح وموثق وقوي وحسن وضعيف وما شابه سواء من حيث المتن أو من حيث السند . ومن شاء زيادة الإطلاع فليراجع الكتب الخاصة بذلك .

٣ً ـ الإجماع : نعتقد بأن الإجماع هو الدليل الثالث من الأدلة الشرعية ، ونعني به ما أجمع عليه المسلمون من أحكام الدين ، فكل ما أجمع عليه المسلمون من أحكام (وفيهم المعصوم طبعاً) فهو داخل عندنا في قطيعة دلالته الشرعية .

والإجماع بهذا التعريف يبدو أنه شيء واحد مع السنة والكتاب لأنه لا يمكن أن يكون بوجه من الوجوه معارضاً أو مخالفاً لنصوصهما الصادرة عن الله تعالى بتبليغ من النبي المصطفى الصادق الأمين ، صلّى الله عليه وآله وسلم .

٤ً ـ العقل : ونرى أن الدليل الرابع من الأدلّة الشرعية هو العقل (في سلسلة العلل) ويراد به إعمال العالم المتبحر المختص عقله في البحث والتنقيب عن الدليل الشرعي من الموارد الثلاثة السابقة ، وفي استنباط الحكم

بقضية جديدة يلتبس على غيره مستندها الشرعي من بين الأحكام التي تشملها الموارد الثلاثة آنفة الذكر .

ونعتقد بأن هذا الدليل الشرعي لا يمكن في أية البتة أن يكون معارضاً أو مخالفاً لأي دليل من الأدلّة الشرعية الثلاثة (الكتاب والسنة والإجماع) وإنما يكون متفرعاً عنها ومستنبطاً منها .

والدليل العقلي في عرفنا محصور صدوره عن الاجتهاد الذي هو ملكة تحصيل الحجة والبرهان على الأحكام الشرعية والوظائف العملية . ولهذا نقصر تسمية المجتهد على من يشهد له أصحاب الخبرة من أهل العلم والدين والنزاهة والتجرد مستندين في شهاداتهم له إلى مؤلفاته وفتاواه وسلوكه العملي بأنه أهل لحمل هذا الوصف الخاص وهذه التسمية الشريفة التي نص الأئمة ، عليهم السلام ، في أكثر من حديث متواتر على أن من شروطها الإتصاف بالعلم والعدالة والوثاقة والأمانة .

خاتمة القسم الأول

ليعلم القارىء الكريم أنها ليست هذه هي المرة الأولى التي نعلن فيها عن معتقداتنا الإسلامية . فقد سبق لنا في مواقف كثيرة اقتضت ذلك أن أعلنّا بالأقوال والأعمال عن عقيدتنا الإسلامية ومذهبنا الجعفري الشريف ، تكذيباً للشائعات المغرضة ، ودحضاً للافتراءات المتعمدة ، وفضحاً للنيات الخبيثة التي تحاول إثارة الفتن الهدّامة لاستغلالها في مآرب خاصة فردية أو جماعية .

وأشير الآن بإيجاز إلى بعض تلك المواقف على سبيل المثال لا الحصر . فهذا يحتاج بيانه بالتفصيل إلى أوسع من هذه الرسالة الموجزة .

أولاً : في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري قام نفرٌ من أفاضل علماء المسلمين العلويين بجهود إصلاحية مباركة نتج عنها بناء عدد من المساجد في قرى بيت الحاج معلّا ، بيت الشيخ يونس ، بيت الشيخ عمران الزاوي : (ضهر بشير) ، بيت الشيخ جابر : (تلة الطليعي) ، الدريكيش وغيرها .. ولا تزال هذه المساجد قائمة حتى يومنا هذا .

وقد شهدتُ الصلاة اليومية والجمعة والعيدين ، في كل من جامعي بيت الشيخ يونس وتلة الطليعي أيام كنت معلماً في مدرسة قرية بيت الشيخ يونس[1] قبل بضعة وأربعين عاماً . وكان الموظفون المسلمون (السنيون)

---

(١) تاريخ بناء المسجد في قرية بيت الشيخ يونس — صافيتا :

أنشأه مسجـــــداً زاهيـــــاً ‌ ‌ ‌ فيـــــه المسرة والهنـــــا

غـــانم وعبـــدٌ للحميـــد ‌ ‌ ‌ قـــد أسّسا ذاك البنـــا =

في برج صافيتا يشتركون معنا في صلاة الجمعة والعيدين مقتدين بالإمام الراتب للمسجد وهو من المسلمين (العلويين) .

ثانياً : وفي العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وجد متصرف عرف باسم (ضيا باشا) ، ويقال إنه كان مربياً للسلطان عبد الحميد وأنه من مشاهير الشعراء الأتراك . وقد حصلت اتصالات بينه وبين علماء المسلمين (العلويين) في جبال اللاذقية وسواحلها أثمرت تبادل الثقة بينه وبينهم . وكان يقتدي بهم في الصلوات . وكلّف أحدهم وهو الشيخ (أحمد علي) ـ المولود في قرية القلع من أعمال جبلة والمتوفي في قرية القطرية من أعمال اللاذقية ـ بتأليف كتاب موجز في العقائد والعبادات وفق أحكام مذهبهم الإسلامي (الجعفري) واستصدر المتصرف له ترخيصاً من السلطان ليدرس في المساجد والمدارس الثمانين التي تم تشييدها في عهد ذلك المصلح الإجتماعي الخالد ذكره بين المسلمين (العلويين) . لكن المنية أدركته وهو الشيخ الهرم قبل أن ينفذ تعميم الكتاب المذكور الذي فقد بوفاة المتصرف وهو في البحر عائداً من الأستانة .

وقد سبق أن ذكرت ذلك بتفصيل أوسع في البحث المتسلسل الذي نشرته في أعداد السنة الأولى في مجلة (النهضة) بطرطوس عام (١٣٥٦ ـ ١٣٥٧ هـ) لصاحبها الدكتور (وجيه محي الدين) من شباب المسلمين العلويين .

ياسين وسليم هما	قد تممـاه في عنـا
يا رب تمم أجرهم	وأغنيهم بكل الغنا
قد أرخوه حفظ أن	لا يحاط به الفنا

١٢٦٧ هـ

ثالثاً : عام (١٣٣٢ هـ) قام العلّامتان الشيخ (سليمان الأحمد) ـ من قرية السلّاطة ـ القرداحة ـ والشيخ (إبراهيم عبد اللطيف مرهج) ـ من قرية بيت ناعسة ـ صافيتا ـ بزيارة إخوانهما من علماء المسلمين (الجعفريين) في لبنان : (بيروت وصيدا وصور) حيث كان حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء يزور لبنان لطبع كتابه (الدين والإسلام) .

وقد دامت الإجتماعات والمحادثات بينهم أياماً أسفرت عن تعارف مذهبي وتفاهم أخوي ومودّة صادقة تظهر من الاطلاع على الرسائل والمدائح المتبادلة بينهم بعد الفراق . وسأذكر بتفصيل بعض تلك الرسائل في أجزاء كتابي المتسلسل : (من الطلائع) الذي أهيئه الآن للنشر قريباً إن شاء الله .

ومن تلك المراسلات :

[بيروت في ٢٤ رجب / ١٣٣٢ هـ .

من عبد الله محمد الحسين النجفي إلى أخيه في الله وصنوه من دوحة ولاية الله والحظوة بمعرفة أسرار الله الشيخ الفاضل الحبر الشيخ سليمان الأحمد دامت محامده :

لكم سرائر في قلبي مخبأة
لا الكتب تنفعني فيها ولا الرسل
أخي : شوقي إليك على البعاد تقاصرت
عنه خطى [illegible] قصرت أقلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا [illegible]
مما أحملها إليك سلامي]

(والكتاب طويل لا مجال الآن لذكره برمته) .

فأجابه الشيخ سليمان الأحمد برسالة مطلعها :

[في ٢٥ شعبان ١٣٣٢ هـ .

إلى حضرة الأستاذ الفاضل العالم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أيدّه الله :

يا بن الذين لهم في العلم منزلة
عزت على النيرين الشمس والقمر .
جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير
إن لم تفقهم فقد وافقتهم شيما
لما أتيت هدى موسى على قدر

مولانا بيد الاحترام والتكريم تلقيت كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٤ رجب ١٣٣٢ هـ / من بيروت . وكنت قد أجبت عنه بتحرير ضعيف وقع في أوله هذان البيتان :

يا ساكني النجف الشريف عليكم
من ذي الجلال تحية وسلام
حبي لكم في الله يذكي غرسه
بفؤادي الإيمان والإسلام

والكتاب يقع في عدة أوجه] .

[وكتب الشيخ محمد الحسين إلى الشيخ إبراهيم عبد اللطيف رسالة مطلعها :

يا هداة الأنام أنتم نجوم بزغت يهتدي بهن الأنام

فلسليمان كعبة ولأبراهيم حجرٌ مقدس ومقام
يا حياة الإسلام دامت عليكم من بنيه تحية وسلام

والكتاب يقع في وجهين] .

[ومما كتبه النجفي :

تحمّل إسلاما كتابي وإيمانا
عساه يحيي بالسلام سليمانا
أمينا على سر الولاية والهدى
وأشهد حقا أنه قط مامانا
لسلمان أهل البيت سرٌّ لرمزه
تفطن إبراهيم ساعة سمّانا
وذي غيرة لله في مجد قومه
يدل على سبل السعادة إدمانا
دليل نرى فيه بأعيننا الهدى
إذا ما الهوى عن منهج الحق أعمانا
فيا منهلا ما زال بالفضل طاميا
كا لم أزل منه إلى الورد ظمآنا
ألا دمت أزمانا وأسعدت منجدا
ليسعد فيك الله قوما وأزمانا]

[فأجابه علّامتنا :

إلى السيد الحبر الحسين محمد
تحمل إيمانا كتابي وإسلاما

إلى العلــم الفــرد الــذي ببيانــه
من الديـن قـد أعلى منـاراً وأعلامـاً
تحيــة خـل لم يطـق عـن حنانـه
لمولاه إعلانــا يــبين وإعلامــا

بك ابن الرضا دالت إلى العلم دولة
بها خـدمت بـيض الصفائـح أقلامـا
أضاء لنـا مـن نورهـا بـارق الهدى
فسرنـا بـذاك النـور لم نخش إظلامـا
أتــتك على عــلاتها حضريــة
وما عـرفت شيحـا ولم تـرع قلاّمـا

نشر بعض هذا وغيره في مقدمة اليوبيل الذهبي بتكريم العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد ــ مطبعة العرفان صيدا ــ ١٣٥٧ هـ ــ وهي بقلم الأستاذ محمد مجذوب] .

رابعاً : في بدء الحرب العالمية الأولى حصل اجتماع عام للمسلمين (العلويين والسنة) في موقع « نبع الفوّار » بضاحية جبلة ، وحضره عدد كبير من أبناء العشائر في الريف مع إخوانهم من أبناء المدن في متصرفية اللاذقية ، وألقى الخطباء[1] كلمات حماسية في الجموع وأذكر من بين الخطباء المرحوم الشاب الأديب عبد الكريم الخيِّر الذي استهل تحيته للعلم بقوله :

---

(١) ومنهم المأسوف على شبابه المرحوم أحمد عزيز إسماعيل من القرداحة ، والشاعر الملهم محمد سليمان الأحمد الذي عرف فيما بعد بلقب (بدوي الجبل) .

حـــي الغـــداة معـــالم الإسلام
واخفـــق فديـــتك زينـــة الأعـــلام
واضرب بـــنصلك عـــرة الظـــلام
واحـــم المعاقـــل حامـــي الأيتـــام
واقـــرن نـــواصي الدهـــر والأيـــام

ومنها :

لـــو جـــاء خير المرسلين إلى الـــورى
ورأى القطيعـه بينكـــم فيمّـــا يـــرى
لهمت محاجـــره وقـــال بـــلا مـــرا
أغـويت بعد الهدي يا أم القـرى ! ؟
ونبـــذت عهـــد شريعتـــي وذمامـــي
أكـــذاك في نص الكتـــاب قـــرأتموا
سبـــعين دينـــا للنبـــي خلقتمـــوا
وتبـــعتم الأهـــواء حتـــى حـــرتموا
بعـــدي لأهـــل الشرك والأصنـــام
مـــا كـــنت سنيّـــا وشيعيـــا ولا
فعـــلام لومكـــم ولم هـــذا الـــقلى
أنتم على حـــد السوا عنـــدي فـــلا
تنحـــوا لنيـــل شفاعتـــي دون الملا
أو تغصبـــوني شرعتـــي ومقامـــي
أأنـــا أقـــول عـــن العلـــوم تخلفـــوا
أأنـــا أقـــول على المحارم اعكفـــوا

أأنـــا أصرح أوّلـــوا أم حرفـــوا
الديـــن ديـــن محمـــد فاستنكفـــوا
لا ابـــن الخليـــل أتى ولا ابـــن حـــزام
مـــادام عنـــدكم التخـــاذل وافـــدا
فمحـــال أن تجنـــوا الزمـــان فوائـــدا
هـــذا (الكتـــاب) إذا أردتم شاهـــدا
وخـــلاف مـــا فيـــه أعـــد عوائـــدا
جـــاءت عقـــيب سيـــاسة وخصام
فدعـــوا التخـــاذل والتـــعصب وابعـــدوا
أحقـــاد عصر بالمذمـــة يـــنشد
قـــد آن أن تأتـــوا السبيـــل وتهتـــدوا
وتمزقـــوا ستـــر الجفـــا وتوحـــدوا
ديـــن الهدى والحل والإحـــرام

وهي طويلة كلها دعوة إلى اليقظة والوئام . اقتطفتها من مجموعة بخط أصحابها احتفظ بها لأعدها للنشر في كتابي : (من الطلائع) المتضمن تراجم بعض أعلام المسلمين (العلويين) المتوفين خلال القرن الرابع عشر الهجري ممن تركوا آثاراً وصلت إليَّ .

خامساً : في العام الأخير من الحرب العالمية ، قام نفر من فضلاء المشائخ المسلمين (العلويين) في قضاءي جبلة وبانياس ، بإحداث ثلاث مدارس خاصة (دينية ـ علمية) تمول من الحقوق الشرعية . أولاها في قرية (العنازة) « مركز ناحية الآن تابع لبانياس » ، واختاروا لإدارتها العلّامة الأستاذ الشيخ علي عباس « من قرية بحوزي ـ صافيتا » . والثانية في قرية

(حلبكو) ، « من ناحية عين الشرقية ـ جبلة » . والثالثة في قرية (المقرمدة) ، « من ناحية القدموس ـ بانياس » ، وكان الأستاذ في مدرسة (حلبكو) الشاب محمد سليمان الأحمد « الشاعر الكبير الذي عرف بعدئذٍ بلقب بدوي الجبل » ، قد بعث برسالة شعرية إلى مدير المدرسة الأولى في (العنازة) مطلعها : « قمت فينا بنهضة ذات شأن هي بدء لهذه النهضات » . وفي هذه المدرسة درستُ مبادىء الفقه في مذهبنا الإسلامي الجعفري مع رفقائي الذين هم اليوم من أعلام (المشائخ) بين المسلمين (العلويين) .

واستمرت هذه المؤسسات الوطنية الدينية إلى نهاية العام ١٩١٩ ، حيث توقفت بسبب قيام المجاهدين من رجالنا الأشداء بالثورة المسلحة في جبالنا الشماء بقيادة البطل المجاهد الشيخ صالح العلي ضد الاحتلال الفرنسي لسواحلنا .

وقد أرخ هذه الثورة الوطنية الأستاذ عبد اللطيف اليونس في كتابه (ثورة الشيخ صالح العلي) .

سادساً :نشرت مجلة (اليقظة) التي أصدرها عام ١٣٥٦ و ١٣٥٧ هـ في طرطوس الدكتور بالطب وجيه محي الدين من شباب المسلمين (العلويين) مقالات لعدد من الكتاب والأدباء في محافظة اللاذقية من مسلمين : (سنيين وعلويين) ، ومن « مسيحيين » ، تناولوا فيها التحدث عن تمسّك (العلويين) بإسلاميتهم وعروبتهم . ومن بين تلك المقالات بحث متسلسل بعنوان (يقظة المسلمين العلويين) ، عرضتُ فيها أعمال عدد كبير من عائلاتهم المشهورة في سبيل الجهاد الديني والوعي الوطني .

وقدّمت فيما بعد نسخة كاملة من أعداد المجلّة مع وثائق أخرى مطبوعة

ومخطوطة إلى المستشرق الألماني الدكتور شتروتمان ، الأستاذ في جامعة بون (ألمانيا) على أثر مناظرتي له في اللاذقية حول المعلومات المفتراة التي كان نشرها بالألمانية عن (الطائفة) المتجنّى عليها وعربها الدكتور محمد يحيى الهاشمي من حلب ، ونشرت التعريب مجلة العرفان في صيدا « الجزء الثاني لشهر شوال ١٣٧٠ هـ» .

قدمتُ أعداد مجلة (اليقظة) للمستشرق بناء على طلبه ليصحح خطأه الفادح الذي اعترف به أثناء المناظرة أمام عدد من الأدباء في بيت الشريف عبد الله باللاذقية . بعد أن كنتُ نشرت ردّاً رصيناً في العدد « ٢١٢ » من جريدة (كل شيء) البيروتية ، الصادرة يوم « الأحد ٩ / ٩ / ١٩٥١» ، وردّاً آخر برسالة مضمونة بعثتها إلى الدكتور الهاشمي في حلب معرّب افتراءات الدكتور شتروتمان .

سابعاً : في عهد الوحدة السورية قبيل الحرب العالمية الثانية أقيمت دعوى نفقة لدى المحكمة الشرعية في اللاذقية ، يطالب فيها المدعي (السني المذهب بحسب قيود النفوس آنئذٍ) أخويه لأبويه المولودين من زوجه السابقة « العلوية المذهب بحسب قيود النفوس حينئذٍ التي كان استحدثها المستعمر في سجلات الأحوال المدنية لتثبيت التفرقة واستغلالها » .

واحتج محامي الدفاع في اعتراضه لأجل منع النفقة ، باختلاف الدين بين المتخاصمين ، زاعماً ـ والعياذ بالله من هذا الزعم الباطل ـ أن للعلويين ديناً غير الإسلام ، واستند في مزاعمه إلى ما جاء في كتب (سوسنة سليمان للعقائد والأديان ـ الباكوره ـ ولاية بيروت) من أكاذيب واتهامات وافتراءات كتبت في ظروف معينة هيأها المبشّرون المسيحيون من طلائع الإستعمار ، وبدافع حقد وتعصب أعمى وجهل فاضح .

وقد وُجِّه آنئذٍ بسبب تلك المزاعم سؤال إلى فئة من علماء المسلمين (العلويين) فاستهلوا إجابتهم بآيات من كتاب الله الكريم اتبعوها بقولهم :

[قرأنا هذا البهتان المفترى على العلويين طائفة أهل التوحيد . ونحن نرفض هذا البهتان أيّاً كان مصدره ، ونردّ عليه بأن صفوة عقيدتنا ما جاء في كتاب الله الذي ﴿ **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ .بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ . وأن مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق والأئمة الطاهرين (ع) سالكين بذلك ما أمرنا به خاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ ، حيث يقول : « إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين : أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . فانظروا كيف تخلفوني فيهما » .

هذه عقيدتنا نحن العلويين أهل التوحيد وفي هذا كفاية لقوم يعقلون .

التواقيع :

مفتي العلويين في قضاء صهيون يوسف غزال .

قاضي طرطوس علي حمدان .

عيد ديب الخيِّر .

الفقير لله تعالى صالح ناصر الحكيم .

يونس حمدان عباس .

كامل صالح ديب .

حسن حيدر .

المحامي عبد الرحمن بركات .

مفتي العلويين في قضاء جبلة علي عبد الحميد .
قاضي المحكمة المذهبية في قضاء مصياف محمد حامد .
في ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ] انتهى .

وسرعان ما استغل مرضى النفوس ، على عادتهم ، تلك الحادثة المؤسفة . فنشرت جريدة (النهار) اللبنانية في عددها رقم (١٤٤٨) بتاريخ « ٣١ » تموز و « ١ » آب ١٩٣٨ ، ما وافاها به مراسلها في اللاذقية بعنوان : (هل العلويون مسلمون ؟) ... وما أن انتشر العدد من الجريدة المذكورة حتى تنادى (الرؤساء الروحيون للعلويين في قضاء صافيتا) وأصدروا فتوى مطولة نشرتها الجريدة ذاتها نكتفي – اختصاراً – بذكر الفقرة الأخيرة منها :

[.. إن تصريحات المحامي الموما إليه هي محض الكفر الصريح . وأن المسلمين العلويين ، بإجماعهم المطلق ، يستنكرونها أشد الاستنكار ، ويبرأون منها ومن مثيريها إلى الله ورسوله ﷺ ، ويعلنون في الدنيا والآخرة أنهم على شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، شهادة حق وصدق . فمن آمن منهم بالشهادتين والوحدانية فهو منهم ، ومن جحدها فهو غريب عنهم كافر بهم . ومن يتخذ من اتّباع المسلمين العلويين مذهب الإمام جعفر الصادق (ع) سبباً لإبعادهم عن الدين الإسلامي الحنيف نعتبره جاحداً للحق ، ناكراً للصدق ، عاملاً بالباطل .

التواقيع :

الشيخ ياسين عبد اللطيف يونس .
الشيخ علي حمدان قاضي المحكمة المذهبية الشرعية بطرطوس .
الشيخ يوسف إبراهيم قاضي المحكمة الشرعية بصافيتا .
الشيخ محمد محمود .

الشيخ محمد رمضان .
الشيخ عبد الحميد معلّا .
شوكت العباس .
صافيتا في ٣ آب ١٩٣٨] .

ثم نشر زعماء العلويين في العدد (١٤٥٤) من جريدة (النهار) الصادرة بتاريخ ٩ آب ١٩٣٨ ، بياناً متضمناً خلاصة ما ورد في جواب العلماء وفتوى (الرؤساء الروحيين) المذكورين آنفاً ومذيلاً بتواقيع :

إبراهيم الكنج .
صقر خيربك .
منير العباس .
علي شهاب ناصر .
علي محمد كامل ..
أمين الرسلان .

وأصدر العلماء الأفاضل :
الشيخ سليمان الأحمد .
الشيخ صالح ناصر الحكيم .
الشيخ عيد ديب الخيِّر .. الفتوى الدينية الآتي نصها :

[بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ .

(رضيت بالله تعالى ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن كتاباً ، وبمحمد

ابن عبد الله ﷺ رسولاً ونبياً ، وبأمير المؤمنين علي (ع) إماماً ، برئت من كل دين يخالف دين الإسلام . أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) .

هذا ما يقوله كل علوي لفظاً واعتقاداً ويؤمن به تقليداً أو اجتهاداً] .

هذه الوثائق التاريخية الصريحة واردة في هدية مجلة (المرشد العربي)[1] التي كان يصدرها في اللاذقية صاحبها الشريف عبد الله آل علوي الحسيني .

والهدية المذكورة طبعت في مطبعة الإرشاد باللاذقية عام (١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م) بعنوان :

إنما المؤمنون أخوة

تحت راية

لا إله إلّا الله . محمد رسول الله

(إلى من يظلله بند التوحيد ويخفف فوق رأسه علم العروبة) .

ثامناً : في بدء عهد الاستقلال وجلاء الفرنسيين عن قطرنا الحبيب وبعد اعتقال الزعيم (سليمان مرشد) المنسوبة له (البدعة المرشدية) التي استغلها الأفاكون ضد المسلمين (العلويين) أبشع استغلال أقدم الصحفي الطائش (أحمد الفيل) من مصياف على محاولة إثارة فتنة في البلاد بنشره خبراً في إحدى صحف دمشق عن توقيف (سليمان مرشد) بعنوان مختلق ومتعمد للإثارة . وما أن انتشر العدد من الصحيفة حتى هبّ العقلاء من المسلمين العلويين إلى إخماد الفتنة بتكذيبهم ذلك الافتراء الوقح واستنكارهم هذا النوع من الدس الرخيص الملغوم ، الذي لا يخدم إلّا مصلحة السياسة الاستعمارية بعد أن تعاون على إجلاء المستعمر المخلصون من أبناء البلاد من مختلف المذاهب والأديان .

---

(١) انظر صفحة (٩٥) من هذا الكتاب

فأرسلتُ يومئذٍ بالتعاون مع نفر من الشباب المسلمين (العلويين) برقية شديدة اللهجة إلى نقابتي الصحافة في سورية ولبنان تتضمن دحض الفرية واستنكار الإثارة المدبرة بخبث لقيام فتنة.في الوطن يستغلّها من وراءها من كائدين متربصين . ووقّع البرقية أكثر من مئة وخمسين شخصاً من علماء وأدباء ووجوه وموظفين وتجار .

واستمر بعد ذلك مدة سنة وبعض السنة ، صمتُ الدساسين إلى أن عاد كاتب آخر ، بقصد أو دون قصد ، إلى الإثارة (الطائفية) في موضوع التهمة المفتراة ذاتها . فأرسلنا بتاريخ ٩ أيار ١٩٤٧ برقية ثانية إلى المسؤولين نستنكر إفساح المجال لإثارة الفتن ، ونُهدّد بإقامة الدعوى ، بموجب قانون حماية الاستقلال ، على كل من تحدثه نفسه بالعودة إلى مثل هذه الإساءة التي يقصد منها إثارة الفتنة لخدمة الأجنبي . وهذا هو نص البرقية الثانية :

[مقام رئاسة الجمهورية ـ مقام مجلس الوزراء ـ مجلس النواب ـ نقابة الصحف ـ جريدة النصر ـ البعث ـ اليقظة ـ آخر دقيقة ـ النضال ـ الأيام ـ البلد ـ القبس ـ الإنشاء :

لقد سبق لنا منذ قرابة عامين أن استنكرنا برقياً إلى نقابتي الصحافة في سورية ولبنان ، اطلاق بعض الصحف (رب العلويين) على (سليمان مرشد) في عهد الاستقلال الواعي ، العبارة التي هي من نقائص وأساليب عهد الاستعمار الدنيئة . فكفّت بعدئذٍ جميع الصحف عن استعمالها معتاضة بعبارة (رب الجوبة) . والآن تطلع صحيفة (النصر) الدمشقية في العدد (٨٧٣) بتاريخ ٥ أيار ١٩٤٧ تحت عنوان : (نبي عربين) بمقال لكاتب معروف أورد فيه تلك العبارة الذميمة بالصيغة التي أجمع المسلمون العلويون على استنكارها وعدِّها تفريقاً للصفوف ، وإثارة للطائفية الهدامة ، وتواطؤا

مع سياسة الأجنبي الممزقة ، وطالبوا الصحف باجتنابها والحكومة بمعاقبة من يحمله السفه على استعمالها .

إننا نعتبر هذا التهجم مخالفة صريحة لقانون حماية الاستقلال ، وسبّةً على الجامعة الإسلامية السمحاء ، واستثارة لنصف مليون من المواطنين ودسّاً متعمداً على هذا العهد المفدّى ، الذي ما قام ولن يستمر إلّا بدوام اجتماع الكلمة ، واتحاد الصفوف ، والتباعد عن الطائفية الآثمة .

نرجو إتخاذ الإجراءات الحازمة لتكون بمثابة زاجر لمن يسوّل له طيشه ومروقه التهجم على كرامة مواطنيه ، وإثارة الفتن بين أبناء الأمة الواحدة والسلام .

التواقيع :

أسعد أسعد إسماعيل .
حسن نصر مرشد .
عابد علي خيربك .
محمد رشيد سليمان .
مصطفى نجيب .
الشيخ ديب سلمان العلي .
الشيخ علي محمود الأحمد .
سلمان علي إبراهيم .
الشيخ أحمد ديب الخيِّر .
بهجة نصور .
علي أسعد إسماعيل .
الشيخ حسين محمد الخيِّر .

الشيخ محمود إبراهيم سعيد .
المحامي إبراهيم فوزي .
المحامي محمد علي غريب .
الطبيب وهيب الغانم .
عبد الحميد محفوض .
إبراهيم جمال .
أحمد إبراهيم عبد الله
جميل معلّا .
أحمد الخيِّر .
عز الدين نعيسة .
صلاح جمال .
عبد الرحمن الخيِّر .
وفيق أسعد .
شحادة صالح .
أديب مهنا .
محمد فؤاد معروف .
حبيب سيف الدين .
إسماعيل محمد صالح .
بهجة أسبر عثمان .
عزيز مخلوف .
محمود علي كامل .
علي غنام .
محمود صالح حكيم .

أحمد سليمان .

محمد عباس .

خليل علي صالح .

توفيق أسعد .

عزيز خيربك .

صالح معلّا] .

تاسعاً : الدراسة المطوّلة التي قدمتُها بتاريخ ١٥ رمضان المبارك ١٣٧٧ هـ إلى العلّامة الشيخ أحمد حسن الباقوري (وزير الأوقاف) بناء على طلبه في أول لقاء خلال الوحدة السورية ـ المصرية ، ثم إلى وزراء الأوقاف المتتابعين في دمشق مع بعض التعديلات التي اقتضتها الظروف الزمنية . وقد ورد في مطلعها :

« العلويون هم عشائر عربية ، صريحة الأنساب صلبة الشكيمة ، محافظة على الشمائل العربية الأصلية تختلف عن الأكثرية من سكان بلاد الشام بالمبالغة في التعلق بآل الرسول ﷺ والتفاني في محبتهم ، والتشبث بمذهبهم في الأصول والفروع » .

وورد فيها :

« ... عرف الأتراك منهم ذلك ، فأخذوهم طيلة الحكم العثماني بألوان من الاستبداد القسوة قلّ أن سجل التاريخ لها مثيلاً » .

وورد فيها :

« ... والنتيجة الحتمية لاستمرار تلك الحالة الشاذة ، طيلة بضعة قرون ، هي تفشي الجهل وانتشاره بين الغالبية العظمى منهم بسبب حرمانهم من تلقي جميع أنواع المعارف والعلوم من عملية ونظرية » .

عاشراً : في إحدى المناسبات التي اقتضتها المصلحة العامة لدفع اتهام خطير . دبجت مقالاً مطوّلاً في ٢٤ شوال ١٣٧٩ هـ تضمن تصحيح ونقد ما نشرته مجلة « الأزهر » في عدديها لشهري شعبان ورمضان من العام ذاته للكاتبين (حسن عمر عمر) والشيخ (عبد اللطيف المشتهري) حول طوائف عربية في الاقليم الشمالي تحت عنوان : « غلاة الشيعة لم ينقرضوا بعد » .

وأرسلت نسخاً من المقال إلى المجلة ذاتها وإلى مجلة « رسالة الإسلام » للنشر . وإلى مشيخة الأزهر بالبريد المسجل . وسلّمت منه نسخ باليد إلى المرحوم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وإلى مفتي الجمهورية العربية المتحدة الشيخ حسن المأمون . وإلى كثير من علماء القطر الشمالي .

ومما ذكرته في المقال :

« إنه لا يخفى على ذي بصيرة ما تعرض له المسلمون في متعاقب عصور تاريخهم من مصائب ومحن نجمت عن التعصب لآراء الرجال تعصباً في غير هدى الإسلام السمح أدّى بهم إلى تكفير بعضهم بعضاً وتفريق جماعتهم وتمزيق وحدتهم وتحجير عقولهم إلّا من عصم الله وحفظ . فيجدر بعقلائهم في هذا العصر خاصة أن يتعظوا بما أصاب أسلافهم من جراء ذلك أيام قوّتهم ومنعتهم ، فلا يزجوا بهم الآن في أتونة تلك المنازعات الرعناء الطائشة التي فرقتهم عن سبيل الله الجامع فضعفوا أو ذلّوا وحكمهم أعداؤهم في عقر ديارهم بعد أن كانوا قد بسطوا سلطانهم على أوسع رقعة ساستها دولة في العالم القديم » .

ومما أشرت إليه في مقالي المنوّه به مثال مما جرّه ويجرّه التعصب المذهبي الأعمى ، والافتراء المغرض ، ونقل الشائعات دون تثبت ، من أخطاء فادحة على المجتمع الإسلامي — العربي . قلت مستنكراً :

« هل يريد السيد حسن عمر عمر وأمثاله من الغيورين على الإسلام أن

يعودوا اليوم بالمسلمين القهقرى إلى مثل العصر الذي قال عنه صاحب كتاب [الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ـ طبع النجف ١٣٧٦ هـ ج ١ وجه ١٨٨] : (ولعلَّ من أعظم تلك الفتن التي وقعت بين المذاهب هي فتنة ابن القشيري عندما ورد بغداد عام ٤٦٩ هـ ، وجلس في النظامية ، وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم . وكتب إلى الوزير يشكو الحنابلة ويسأله المعونة .

وهجم أصحابه من الشافعية على زعيم الحنابلة عبد الخالق بن عيسى ، ووقع قتال بين الطرفين ، وأغلق أتباع القشيري أبواب المدرسة النظامية واتسعت الفتنة .

وفكر الخليفة في حلّ لهذه المشكلة ، واهتدى إلى السعي في الصلح ، فجمع القشيري وأصحابه من الشافعية ، وأبا جعفر الشريف وأصحابه من الحنابلة بمحضر الوزير ، فقام القشيري وقال : أي صلح يكون بيننا ! ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دين ، أو تنازع في ملك . فأما هؤلاء القوم فإنهم يزعمون أننا كفار ! ونحن نزعم أنّ من لا يعتقد ما نعتقده كان كافراً . فأي صلح يكون بيننا ! ؟) ـ نقله باختصار من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٢٢ ـ .

إن كان ـ أي حسن عمر عمر ـ يريد العودة بالمسلمين اليوم إلى مثل ذلك العصر ولا نخاله فإن عقلاءهم من رجال الدين والسياسة يعرفون كيف يطفئون هذه الفتنة وقانا الله شرها » .

وأضيف الآن :

إذا كان هذا ما حصل سابقاً في حاضرة إسلامية كبرى بفعل التعصب المذهبي بين أتباع مذهبين من المذاهب الأربعة التي يأخذ بها المسلمون

(السنيون) اليوم ، فليقدر العاقل ماذا حصل إذن بتأثير التعصب المذهبي الأعمى بين فئتي المسلمين (السنة والشيعة) في الحواضر والأرياف خلال تعاقب الأجيال من بداية الحكم الأموي حتى نهاية الحكم العثماني في بلادنا العربية ـ الإسلامية .

حادي عشر : الكتب التي طبعت ووزع منها آلاف النسخ متضمنة بيان عقيدتنا الدينية وفق أحكام مذهبنا الإسلامي الجعفري نذكر منها :

ـ (المختصر الجامع في الفقه الجعفري) لمؤلفيه الشيخ عبد اللطيف الخيِّر ، والشيخ محمود صالح .

ـ (الموجز المبين في أحكام الدين) لمؤلفه الشيخ كامل حاتم .

ـ (هذه سبيلي) لمؤلفه الشيخ محمود سليمان الخطيب .

ـ (النبأ اليقين عن العلويين) لمؤلفه الشيخ محمود صالح .

ـ (كتاب الصلاة والصيام) لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخيِّر . أعيدت طباعته خمس مرات في دمشق كل مرة خمسة آلاف نسخة[1] .

ـ (تحفة المؤمن) لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخيِّر ـ في فضل الجمعة وأشهر رجب وشعبان ورمضان . طبع منه سبعة آلاف نسخة ووزعت لمصلحة بناء المساجد .

ـ (كتاب الحج) لمؤلفه الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى .

ـ (كتاب النشر الجوهري) ، و (كتاب أحكام الصلاة مع سنة الموتى) لمؤلفهما الشيخ محمود مرهج .

---

(١) بعد رحيل الشيخ الخيِّر صدر كتاب الصلاة في طبعة ثامنة .

ـ وغيرها .. وغيرها .. من الكتب المماثلة :

ـ (العلويون شيعة أهل البيت) ألفه الشيخ عبد الرحمن الخيِّر وناقشه علماء العلويين ووقع عليه نيف وثمانون شخصاً من علماء وأدباء ووجهاء المسلمين العلويين في الجمهورية العربية السورية ، والجمهورية اللبنانية ، وطبع منه آلاف النسخ ، وترجم إلى الفارسية والتركية وغيرهما من اللغات .

القسم الثاني

(واقعنا)

إن كل خبير بالتاريخ يعلم كيف أن الواقع الحياتي للشعوب والأمم ، في كثير من الظروف الضاغطة ينحرف عن خط تاريخها الواضح المجيد ، وعن نهج معتقدها الديني القويم . كل ذلك بفعل نكبات داخلية أو خارجية تسبب ذلك الانحراف بشكل طوعي أو تفرضه قسرياً .

وقلّ أن سلمت بيئة إسلامية ـ عربية ، بتأثير النكبات الداخلية والخارجية ، ومن هذا المرض الوبيل : مرض التخلف والانحراف والابتعاد عن المجد والعزّة ونقاء المعتقد .

ومن يتعمق في دراسة تاريخنا الإسلامي ـ العربي يرى بوضوح كيف أن النكبات قد سبّبت تسرّب أفكار وعادات وتقاليد إلى صميم مجتمعاتنا العربية الإسلامية فأبعدتها عن نهجها الواضح الأصيل الذي خططه وعاشه نبينا الأعظم ﷺ ، وتتابع على سلوكه الأئمة الأطهار من أهل بيته (ع) وأصحابه الأبرار . والأفاضل من حكّام العرب والمسلمين وعلمائهم ورجالاتهم الأعلام أيام عزتهم الدينية القومية .

والأسباب الهامة التي أدّت إلى الانحراف والتخلف كثيرة ومتشابكة لا يحيط علماً بأكثرها إلّا المتضلّع من علوم التاريخ والاجتماع . ويصعب

استقصاؤها في هذه العجالة . ولكنّ لابد من الإشارة إلى بعضها ، مما له حسبما أرى ، تأثير كبير فيما أمهد لعرضه الآن :

من تلك الأسباب :

١ ـ السياسات المستغلة الجائرة التي سلكها كثير من المتسلطين على الحكم في العصور السابقة . الأمر الذي سبّب الفقر في الرجال الأكفاء وفي القوة وفي الأموال العامة . وتاريخ العرب والمسلمين حافل بمئات البراهين على ذلك . ولا أريد أن أذكر بين البراهين ما حصل لأهل البيت النبوي الطاهر وشيعتهم من صنوف الضغط والتشريد والفتك كيلا يقول (المتحيزون) أنه ينفخ في بوق الفرقة . وإنما سأقصر عرض البراهين على ما حصل بين الفئات المتسلّطة ذاتها مكتفياً بذكر حادثين بارزين من فعل تلك السياسات .

الحادث الأول :

ما سبّبه القول بخلق القرآن الكريم أو عدمه ، وما جره من ضغط وبلبلة بين الحكّام والعلماء . ويكفي من أمثلتها :

آ ـ ذكر إقدام خالد بن عبد الله القسري والي العراق على ذبح الجعد ابن درهم بأمر من السلطة العليا في دمشق . والجعد هو مربي هشام بن عبد الملك وأخيه مروان اللذين انتهت بهما سلسلة الحكّام الأمويين في دمشق .

وقد كان الجعد ـ كما تروي المصادر التاريخية ـ قد استحدث القول بخلق القرآن فغضب عليه هشام لذلك ـ كما يروى ـ وأرسله إلى خالد القسري واليه على العراق ليقتله . فحبسه هذا متعلّلاً بالأمل أن يرضى هشام عنه . ولما بلغ ذلك هشاماً تهدّد واليه بالقتل إن لم يُنفذ أمره . وكان الوقت قبيل يوم الأضحى فختم خالد خطبة العيد بقوله :

« اذهبوا فضحوا يتقبل الله منكم أمّا أنا فإني سأضحي بعدو الله الجعد ابن درهم ونزل فذبحه بيده » .

ب ـ المحنة التي حصلت بسبب تبني المأمون فكرة القول بخلق القرآن ومحاولته حمل الإمام أحمد بن حنبل ورفقائه من العلماء على القول بها . وذهب ضحية ذلك عدد من علماء المسلمين يومئذٍ ـ للإطلاع يراجع كتاب التعايش الديني في الإسلام للأستاذ محمود العزب موسى ونقدي له المنشور في مجلة رسالة الإسلام الصادرة في القاهرة العدد / ٤ / من السنة / ١١ / وجه / ٤٣٠ / ـ .

الحادث الثاني :

قتل الحلاج صلباً بسبب شطحات صوفية . وقتل غيره وتكفير الكثيرين من رجال المسلمين وعلمائهم بسبب التصوّف وطرقه وشطحات المتصوفين .

ومن تلك الأسباب أيضاً :

٢ ـ التعصب المذهبي الأعمى لآراء الرجال ، بدلاً من التمسّك الواعي بالنصوص القطعية من الكتاب الكريم والسنة النبوية الجامعة . ذلك التعصب المخالف مخالفة صارخة لسماحة الإسلام الضامنة مصلحة العرب والمسلمين . حتى إن كثيرين ممن نصبوا أنفسهم للحكم والفتاوى ، كالخوارج مثلاً ، كانوا يكفرون من يخالف آراءهم ، وكأنهم هم الذين أنزل الله عليهم الذكر الحكيم وأمر بطاعتهم في كتابه الكريم . ومن المناسب أن نذكر الآن ما قاله في أمثالهم من المتأخرين الشيخ محمد عبده (ره) بما معناه : « ما زال علماء المسلمين يكفّر بعضهم بعضاً حتى لم يبقَ لمسلم مكان في الجنة إذا صدق أولئك العلماء » .

٣ ــ انتقال ذلك التعصب المذهبي المتزمّت من فريق العلماء ، أو من لُقّبوا بذلك إلى صفوف الجهلة من الجماهير الذين احتل التزمت المذهبي عندهم ، بجميع نتائجه وآثاره المفرقة المذلّة الهدامة ، محل الدين الجامع البنّاء المعزّ : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ [المنافقون / ٨] . ونجم عن ذلك التعصب الأعمى بين هؤلاء المتزمتين الحقد الأسود المدمر ، فتأصل العداء بين الجماعات ، والتهت بالتناحر الداخلي عن العمل للعزة الدينية ــ القومية .

ولا يخفى على ذي بصيرة وإنصاف ، أنه في حالات انتشار الجهل والتعصب والحقد والتناحر ، يتعذر على المخلصين من العقلاء المصلحين الذين لم يخل منهم ــ بتوفيقه تعالى ــ جيل من أجيال أمتنا المجيدة ، أن يقوموا بواجبهم على الوجه الجدي ، من العمل على ضبط الأمور العقائدية في التطبيق لدى الجماهير ، ومن العمل على توجيه هذه الجماهير الوجهة الصحيحة في التزام خط التاريخ المجيد .

كما أنه لا يخفى على العاقل المتدبر أن التعصب المذهبي لدى الحاكمين يقابله ــ بطبيعة الحال ــ انكماش وحذر لدى المحكومين المستهدفين لتعصب الحاكمين .

ومن جراء تلك الأسباب فقد أصاب جماعة المسلمين (العلويين) في الحواضر والأرياف ، الكثير مما أصاب الجماعات الأخرى من المسلمين (السنيين) في حواضرها وأريافها العربية .

والأمثلة على ما أصاب الجماعات الإسلامية الأخرى كثيرة ومتعددة أجتزىء بذكر بعضها اختصاراً :

المثال الأول : ما ذكرته جبهة علماء الأزهر الموقرة في مجلة (الإسلام وجه ١٥ من العدد الثالث للسنة ١٦ بتاريخ ١٩ محرم ١٣٦٦ هـ) وهذا هو النص الحرفي : « ثم أن أهل الأزهر ، أصحاب هذه الرسالة ، يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم ، ما وصل إليه حال الأمة من الانحراف الشديد عن تعاليم الإسلام الحكيمة وآدابه العالية ، ويرون ما وصل إليه حال أزهرهم من [illegible] في أداء رسالته في نواحٍ كثيرة هم أعلم الناس بها » .

وفي وجه (١٧) من العدد ذاته يجيب الأستاذ محمد أمين هلال على سؤال وارد من (طنطا) حول ما يحصل في مولد (سيدي أحمد البدوي) وحول مناقبه فيقول في الجواب : « من المؤلم ، ونحن في عصر كثر فيه العلم والعلماء وانتشرت فيه المعارف ، أن يظل أناسٌ على هذه العقائد التي هي بالوثنية أشبه مع أن القرآن يتلى عليهم صباح مساء » .

المثال الثاني : ما ذكرته مجلة الأزهر في المقال المنشور في الجزء السابع من السنة الثامنة والثلاثين (عدد رمضان ١٣٨٦ هـ ديسمبر ١٩٦٦) والمقال بعنوان : (أهل الرأي من الفقهاء) ، للأستاذ محمد الشرقاوي . يقول في ختام المقال : « فالحيل الشرعية التي هي من خصائص مذهب أهل الرأي إنما تسعى للتوفيق بين المثالية والواقعية . وهي أكثر ما تكون في نطاق الأعمال ، وأقلّ ما تكون في العبادات . كما في حيل الشيباني ، والخصاف ، والقزويني ، ومحمد بن الحسن . وهي محاولة للخروج من مأزق الأحكام مع الحفاظ على النصوص . وقد كثر ذلك عند الحنفية وقلّ عند غيرهم . وقد كانت في مطلع أمرها تستهدف التيسير ورفع الحرج . ثم استغلّت فيما بعد استغلالاً يتنافى مع أهداف الدين وأخلاقه » .

المثال الثالث : ما ورد في مجلة (المسلم) (عدد رمضان ١٣٧٧ هـ)

من مقال الشيخ محمود ربيع الأستاذ بالأزهر بعنوان : (الحشيش) وجه (٢٨) يقول :

(والحشيش يحرم تعاطيه بعموم أية : « ويحرم عليهم الخبائث » وهو الآن – كما نراه – من أخبثها ، يتعلق به الشيوخ والشبان والنساء والمراهقون حتى عمَّ فساده وطمّ ، وتنفق فيه الأموال الطائلة) .

المثال الرابع : ما ورد فيّ مجلة (المسلم) ذاتها (عدد رجب ١٣٧٢ هـ) في مقال كتبه الأستاذ محمد زكي إبراهيم مبيناً السبب في تشكيل اللجنة الصوفية الرسمية في مصر . يقول في وجه (٥) :

(ثانياً : نتيجة للانحدار الشنيع الذي تردّى فيه التصوّف الإسلامي من أثر تأصل الغفلة وسيادة الجهالة وسوء الاستعمال وتوسيد الأمر لغير أهله ومسخ حقيقته .

وثالثاً : إنقاذاً للملايين الساذجة التي فتكت بها أوبئة البدع والمنكرات التي يبرأ منها التصوّف والدين) .

المثال الخامس : ومن آخر ما جرّه التعصب المذهبي والمغالاة في التزمت ، ما حصل بين العرب المسلمين خلال القرون الثلاثة الأخيرة من حروب مذهبية طاحنة بسبب (الدعوة الوهابيّة) فكم أطلّت فيها دماء أبرياء !!

وكم نهبت أماكن آمنة وممتلكات !! وكم ديست كرامات وزهقت أرواح !! وكم صدرت فتاوى تكفير وألّفت كتب مطاعن !!

المثال السادس : ما أورده الشيخ محمد عبده عند تفسير آيتي الطلاق : ﴿ **لا جناح عليكم إن طلّقتم النساء مالم تمسوهن ...** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير** ﴾ . ومما قاله العلّامة المجدد :

(من تدبر هذه الآيات وفهم هذه الأحكام يتجلّى له نسبة مسلمي هذا العصر إلى القرآن ومبلغ حظهم من الإسلام .

وأخصّ المصريين بالذكر ، فإن الروابط الطبيعية في النكاح والصهر وسائر أنواع القرابة صارت في مصر أرثّ وأضعف منها في سائر البلاد . فمن نظر أحوالهم وتبيّن ما يجري بين الأزواج من المخاصمات والمنازعات والمضارّات ، وما يكيد بعضهم لبعض ، يخيل إليه أنهم ليسوا من أهل القرآن ، بل يجدهم كلهم لا شريعة لهم ولا دين بل آلهتهم أهواؤهم وشريعتهم شهواتهم ... [إلى قوله] : وهناك ما هو أدهى من ذلك وأمرّ كالذين يتركون نساءهم بغير نفقات حتى قد يضطروهن إلى بيع أعراضهن ... [إلى قوله] : فأين الله وأين كتاب الله وشرعه من هؤلاء وأين هم منه !؟ إنهم ليسوا من كتاب الله في شيء ، ولكن المسرفين أهواءهم يتبعون[1]) .

إنني لم أورد هذه الأمثلة إلّا لأمهّد إلى تفهم أسباب التغاير بين العقائد الإسلامية الأصيلة في الكتاب والسنة . وبين واقع الحياة الحالية لدى الجماهير من العرب المسلمين بفعل التعصب الأعمى الذي قضته ظروف وملابسات نحن الآن في غنًى عن التوسع في بيان تفصيلاتها الشوهاء .

وذلك لأننا نستهدف في جميع ما نكتبه وما نعمله وما ندعو إليه (التقريب) بين الأخوة المتباعدين ثم جمع الصفوف ورصها للجهاد في سبيل الله تعالى لصون كرامة أمتنا الجريحة وللدفاع عن مقدسات وطننا المهدد .

ولا سبيل إلى تحقيق التقريب ثم الجمع إلّا إذا عذر بعضنا بعضاً في الخلافات القائمة بين الخاصة من علمائنا حول القليل القليل من (الأصول) وحول

---

(١) نقلاً من وجه ٦٧٧ — ٦٧٨ من المجلد الرابع من المجموعة الكاملة للإمام محمد عبده ، تحقيق محمد عمارة ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت .

الكثير الكثير من المستحبات والاجتهادات في (الفروع) .

وأذكر هنا للمناسبة رأياً للدكتور سليمان دنيا ، مدرس الفلسفة وعلم العقيدة بكلية أصول الدين في القاهرة ، أبداه في بحث ممتع نشرته مستقلاً وزارة الأوقاف ـ إدارة الثقافة بعنوان : (بين الشيعة وأهل السنة) . فقد قال في وجه (١٠ و ١١) ما نصه :

(وإذا كان أهل السنة يتسع صدرهم لما يحدث بينهم من خلاف ، والشيعة يتسع صدرهم لما يحدث بينهم من خلاف . فلماذا لا يتسع صدر أهل السنة للشيعة ويتسع صدر الشيعة لأهل السنة مثلما يتسع صدر أهل السنة بعضهم لبعض ، والشيعة بعضهم لبعض .

إن عداء كل فريق للآخر أو خصومته له ، وعدم تفاهمه معه تفاهماً مستمدّاً من روح الإسلام السمحة المؤاخية ، لابدّ من أن يكون له أسباب بعيدة عن الإسلام نفسه من عصبية كل لرأيه ، لأن مسائل الخلاف بين الفريقين ترجع إلى موضوعات ثانوية لا تمسّ جوهر العقيدة ، ولا تستاهل أن تسبب فرقة أو تثير خصومة) .

أجل لا سبيل إلى التقريب والجمع المنشودين إلّا (بالتسامح الإسلامي) الذي به وحده نتمكن من القضاء على الخلافات النكراء العميقة الجذور في التقاليد والعادات والأفكار . هذه الخلافات التي استحدثها لدى الجماهير الظلم والحقد والتعصب الأعمى .

إن الإسلام دين السماحة وحرية الفكر والبحث والتأمل ويريده المحتكرون أن يكون فهمه وقفاً على تفكيرهم هم وحدهم فيقول قائلهم : (أنا وحدي مسلم بس[1]) .

(١) كتاب الإسلام الصحيح ، محمد إسعاف النشاشيبي .

ويتناسى : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ . ويحتكرون جنة الله تعالى التي : ﴿ **عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين** ﴾ . ولم يقل أعِدَّت للفئة الفلانية أو للمذهب الفلاني .

إن نبي العرب معلّم الإسلام بوحي الله تعالى الذي بعثه رحمة للعالمين قال لحبه وابن حبه أسامة بن زيد بن حارثة عندما شكاه رفقاؤه في معركة قتل فيها أحد المشركين بعد أن أعلن لفظه الشهادة . قال هذا الرسول العظيم : أقتلته بعد أن قالها ؟ ولم يغنه اعتذاره بأنه قالها تخلصاً من القتل ، بل قال له النبي ﷺ : هلّا شققت عن قلبه ماذا تصنع بلا إله إلّا الله .

والمحتكرون الإسلام لا يتورعون عن تكفير إخوانهم في الإسلام لمخالفتهم لهم في اتباع رأي أو تقليد ورثوه عن أسلافهم ولو أنهم وافقوهم في الإيمان بالكتاب الكريم وبالنبي العظيم ، ولو أنهم صلّوا وصاموا وحجوا وزكوا متبعين سنة نبوية رأوا صحتها وورثوا تقليدها عن أسلافهم كما ورث ذلك الآخرون .

وعلى هذا الأساس الواضح آمل أن ينظر العقلاء المصلحون إلى (واقع العلويين) الذي سأحاول عرض بعض خطوطه بقصد العمل على توجيه هذا (الواقع) الوجهة السليمة لينسجم مع (عقيدتنا) الإسلامية الوضاءة التي عرضتها في القسم الأول ، ومع التاريخ المجيد الذي ضمخه بجهادهم أسلافنا الكرام منذ بدء الدعوة الإسلامية حتى عصرنا هذا .

من المعلوم لدى كل مطلع على تاريخنا الواقعي أنه قد دخلت أفكار جديدة وطرق تصوف كثيرة ومتنوّعة إلى أوساط الخاصة من المسلمين خلال العصور الأموية والعباسية . وتطورت وانتشرت تلك الطرق الصوفية وخاصة في عصور الانحطاط .

وقد غذّى الحكم العثماني طيلة وجوده بعض تلك الطرق الصوفية ورعاها

ايما رعاية . وحارب غيرها حرباً لا هوادة فيها ...

و لم تسلم جماعات المسلمين الجعفريين (العلويين) ، من مرض التطرف في طرق التصوف . وربما زاد خطره بينهم عما بين غيرهم . فقد اعتبر كثيرون من خاصّتهم (طريقة التصوّف) وأسلوب الذكر فيها شغلاً شاغلاً لهم حتى التهى بعضهم بالذكر وبمناظرات المتصوّفة وتفنيد أقوالها عن التبحر بدراسة التشريع الإسلامي في فقههم الجعفري الشريف .

وتفاقم خطر هذا المرض عندما انتقلت العدواة من (الخاصة) إلى (الجماهير) الأميّة التي تبنت طريقات معينة من (الذكر) في الحلقات . وربما اكتفت فيها ، أكثر الأحيان عن الصلوات الشرعية .

وشجعها على هذا مواقف الضغط من ممثلي الحكومات العثمانية المتعاقبة على البلاد منذ عصر السلطان سليم حتى انتهاء الحكم العثماني بدخول الانتداب الفرنسي على سورية .

ومن تلك المواقف عدم اعتراف الدولة العثمانية بصحة (المذهب الجعفري) بل ومكافحة العاملين بموجب أحكامه وخاصة بين هؤلاء الذين أطلق عليهم الانتداب الفرنسي اسماً جديداً (العلويين) . وابتدع باسمهم دويلة في الساحل السوري لم يعطهم فيها غير الاسم في سجلات الأحوال المدنية وفي المجلس التمثيلي الذي كان (صورة) لا روح فيها فعمل على زيادة التفسخ في مجتمعهم . إذْ كانت الانتخابات تتم على أساس (طائفي) ثم (عشائري) .

وبرغم ذلك فقد أصر المسلمون ـ الجعفريون ، إبان الحكم العثماني ، على التمسك بولاية الأئمة من أهل البيت (ع) والتفاني في مودّتهم حتى العزلة القسرية التي الجأهم إليها الضغط ، وحتى بعد التشريد الذي حرمهم من أمهات مراجعهم الفقهية ، التي كانت تذهب طعماً للنيران مع بيوتهم

وممتلكاتهم في كل غزوة كانت تشنّها الجيوش العثمانية المحلية التابعة لحكام المقاطعات حولهم ....

وأصر المسلمون الجعفريون (العلويون) فيما بعد على عهد الانتداب الفرنسي (والدولة العلوية) المزعومة على أن تكون محاكمهم المذهبية خاصة وأن تحكم وفق مذهبهم الإسلامي الجعفري الشريف واعتمد فيها آنئذٍ كتاب (جواهر الأحكام) المطوّل في الفقه الجعفري .

ولما كان همّ حكومة الانتداب الفرنسي إثارة النعرات الطائفية بين أبناء البلاد ظنت أن في الاستجابة لمطلبهم هذا تحقيقاً لغايتها . وبعد أن أثبتت الوقائع تشبثهم بالوحدة الإسلامية وعملهم في إقرار الأخوّة الإسلامية الوطنية . عمدت السياسة الاستعمارية إلى محاولة تنصيرهم بإفقارهم وإذلالهم من جهة ، وبث (المبشرين المسيحيين) بينهم من جهة ثانية . وذهبت هذه المحاولات الدنيئة دون طائل رغم ما بذل من جهود في سبيلها .

وحينما جلا المستعمر عن البلاد السورية وألغيت (الدويلة العلوية) وتوحدّت البلاد حصلت خطيئة سياسية فادحة . إذْ ألغيت المحاكم المذهبية الجعفرية واستبقيت تسمية المذهب (علوي) في صور قيد النفوس للمسلمين الجعفريين . في حين عدل عن تسجيل المذهب (سني) إلى تسجيل كلمة (مسلم) فقط في إعطاء صورة قيد النفوس للمسلمين السنيين .

وبسبب هذه الخطيئة السياسية ترسخ في ذهن الجماهير بل وكثير من الخاصة بين الفريقين أن هناك مذهباً موجوداً اسمه : (المذهب العلوي) . بل وحتى عند كثيرين من الناس أن هناك ديناً اسمه (الدين العلوي) . وراح الفضوليون والمستغلّون للفرقة والمسخرون لخدمة أغراض السياسة الاستعمارية يبحثون في عفن تاريخ الخصومات المذهبية ، والمجاذلات بين رجال الطرق

الصوفية ، والتناحر بين الطامعين في التسلط والأثرة عن مستندات واهية يقيمون عليها مزاعمهم بوجود عقيدة أو دين تحت اسم (المذهب العلوي) . ولما لم يجدوا غير آراء بعض الصوفيين من أصحاب الطرق ، وغير أخذ كثيرين من العوام بهذه الآراء اعتبروا (طريقة التصوف) لديهم هي الدين وهي المذهب .

وساعد أولئك المغرضين اقتصارهم على الأخذ بأقوال الفئة الجاهلة وأعمالها حجة قوية ومستنداً على تقرير ما اعتبروه (مذهباً للعلويين) . في حين لا يرضى أولئك المغرضون بأن يأخذ غيرهم أقوال وأعمال الجهلاء من جماعتهم ويعتبره (ديناً أو مذهباً لهم) .

ولو أن الباحثين في جميع العصور لم يعتبروا الدين أو المذهب إلّا ما يقوله ويعمله الجهال لما كان وجد شيء اسمه الدين أو المذهب .

وكذلك لو أن الباحثين اعتبروا طريقة التصوف هي الدين أو المذهب للمسلمين ، لكانت ضاعت المذاهب الإسلامية والتشريع الإسلامي . لأن طريقة التصوف لا تبحث البتة في التشريع وإنما هي عند الخاصة من الصوفيين نظرات تفسيرية لتعليل أمور وأقوال من الدين . وهي عند الخاصة والعامة معاً أسلوب لأداء (الذكر) حسبما يراه ويسنه لأتباعه شيخ الطريقة .

وكان المسلمون الجعفريون (العلويون) قد خرجوا من عهدي الحكم العثماني والانتداب الفرنسي في حالة فقر مخيف من الناحيتين المادية والمعنوية .

فمن الناحية المادية كانت العزلة والتشريد والحرب العالمية الأولى على عهد الأتراك ، وكانت الثورة على الانتداب الفرنسي وما جرّه قمعها من مظالم وغرامات . وكانت سياسة احتكار التبغ الاستعمارية والتجار المرابين ، وتلاعب ومظالم الزعامات المسايرة للانتداب كلها ، قد تضافرت على

استنزاف الخيرات التي كان يجنيها الشعب بعرق جبينه ، من زراعة التبغ والقطن والحبوب ، ومن تربية دود الحرير ، والمواشي ، ثم تذهب إلى أيدي جلّاديه يبذرها على متعه الشخصية ، ويستعملها سلاحاً في استمرار قبضته الحديدية على مقدرات الجماهير الكادحة التي يعتبرها هو (البقرة الحلوب) أو (عبيد العصا) . وأما من الناحية المعنوية فقد كانت المظالم على عهد الأتراك والعثمانيين التي تندى لذكراها وجه الإنسانية خجلاً قد عممت الجهل والذل وعَمَّقتْ الحذر وعدم الثقة .

وجاءت حكومات الانتداب الفرنسي لتتابع عمليات الإذلال ذاتها وتعميق التخلف بمكافحة كل حركة إصلاح أو كل بادرة تظن أنها تؤدي إلى اليقظة بين المسلمين ــ الجعفريين (العلويين) . فأبعدت كل المستنيرين منهم عن مراكز التوجيه . وتعمدت تسليط الجهلة من الزعماء الموالين لها وعشاق الرشاوى من رجال الدرك والموظفين على كرامة الشعب وعزته .

وبعد معاهدة عام (٣٥ ــ ١٩٣٦ م) ، وقيام الحكم الوطني عام (١٩٤٣) ، وجلاء المستعمر عام (١٩٤٥) ، والبدء باعتماد الحكومات الوطنية مبدأ الكفاءة الثقافية في تعيين الموظفين بالأعمال الحكومية ، لم يجد أفراد الشعب في الأرياف كما في المدن في هذا القطر ، طريقاً للحياة الكريمة غير الإقبال على تحصيل الشهادات في العلوم العصرية التي تخوّلهم التوظف لضمان العيش والكرامة وتعليم أبنائهم فأقبلوا عليها بنهم وتصميم .

الأمر الذي أثار الأنانية لدى بعض عائلات الإقطاع الذين كانوا هم وحدهم الذين يتعلمون ويحتلون المراكز ذات الفعالية في الدولة فهبوا إلى التنديد تحت شعار : الهجرة من الريف إلى المدينة أحياناً ، وبصراحة الإقليمية والطائفية

والمذهبية أحياناً أخرى . وأذكر مثالا على ذلك ما كتبه الأستاذ عبد السلام جود[1] .

وعمل بعض العقلاء من المسلمين الجعفريين على توجيه فئة منهم للحصول على شهادات في العلوم الشرعية . ولكن التسامح المذهبي لدى الحكّام في بدء عهد الإستقلال لم يكن متبلوراً ، والوعي الصحيح لمصلحة أبناء الريف وخاصة منهم المسلمين الجعفريين (العلويين) لم يكن كافياً . فوقفت نظرات خاطئة في وجه الراغبين منهم في دراسة العلوم الشرعية . وحالت بينهم وبين الإندفاع في هذا السبيل الذي كان هو المنفذ الصحيح المفضي إلى العمل على الإصلاح الديني بينهم ، وإلى التقارب المذهبي مع إخوانهم في البلاد من (المسلمين ــ السنيين) .

وكان هو البرهان الدامغ لدفع جميع التهم والدسائس التي يحوكها الاستعمار وأذنابه من المستغلين والوصوليين والمتزمتين لتمزيق وحدة الأمة المناضلة في سبيل عزتها واستقلالها .

وبرغم كل ما تقدّم فقد حدثت محاولات لإرسال وفد يؤلف من (١٨) طالباً من شباب المسلمين الجعفريين (العلويين) إلى جامعة الأزهر الشريف بعد جلاء الانتداب مباشرةً . ثم اقتُصر هذا العدد على (٥) منهم و (١١) من غيرهم . وقبل طلابهم الخمسة في كليات الأزهر ، في حين لم يستمر من الطلاب الأحد عشر غير إثنين ، فقد عاد تسعة منهم بسبب عدم الكفاءة والاستعداد لدرس الشريعة . وبعد سنوات عاد أربعة من الطلاب الخمسة يحملون شهاداتهم في العلوم الشرعية . ولكن مع الأسف لم يعين ولا واحد

---

(١) للتوسع انظر كتاب من تراث الشيخ عبد الرحمن الخيِّر ، الصادر بدمشق .

منهم في جميع ملاكات الدولة طيلة عشر سنوات ، رغم المساعي والجهود التي بذلت في هذا السبيل . في حين أنه خلال المدة ذاتها صار تعيين بعض المسمين (رجال الدين) ممن لا يحملون شهادات ، في وظائف دينية للإفتاء والتدريس . وقد تم ذلك بتوسط بعض الساسة والنواب الموالين للحكومات المتعاقبة في العهد الوطني .

وكذلك أرسل في عام (١٩٤٦ - ١٩٤٧ م) وفد يتألف من بضعة عشر طالباً من شباب الجماعة التي نتحدث عنها إلى جامعة النجف الأشرف ليدرسوا فيه الفقه ويعودوا ليعملوا في سبيل الإرشاد والتعليم الديني . ولم يكن الجوّ التربوي لدى أولئك الطلاب مواتياً ، كما لم تكن النظرة إليهم في الجوّ الطلابي والتعليمي في جامعة النجف مواتية ، فعاد أكثرهم قبل أن يحصل على قسط وافٍ يمكنه من القيام بعمل مفيد له أو لقومه .

وفي هاتين التجربتين حصل ردّ فعل مثبط عن متابعة العمل في هذا السبيل . ولذلك تأخرت اليقظة الدينية عن اليقظة الدنيوية التي ساعد على ازدهارها إفساح المجال للتوظف في كثير من ملاكات الدولة باستثناء ملاك التدريس الديني في وزارة التربية وملاك وزارة الأوقاف .

لكل هذه الأسباب مجتمعةً ومتفرقةً لم يتمكن العاملون في حقل الإصلاح الديني من المسلمين الجعفريين (العلويين) من الحصول على النتائج التي يأملونها في التوجيه إلى إحلال التعاليم الدينية الشرعية في مكانها بين جماعاتهم .

غير أنه لا يسع المنصف إلّا الإشادة بجهود هذه النخبة من المصلحين التي أثمرت بناء عدد وافرٍ من المساجد في المدن والقرى بحصيلة متواضعة من تبرعات جمعياتهم الخيرية والمحسنين والمثقفين الواعين منهم . وفي هذه المساجد تقام الصلوات الشرعية في الأيام والأعياد والمناسبات . وتلقى في

بعضها الدروس والمحاضرات الرامية إلى تثبيت الأخوّة الإسلامية والوطنية بين جميع أبناء البلاد على اختلاف مذاهبهم وفئاتهم .

ولا شك بأن هذه الفئة المجاهدة من المسلمين الجعفريين لا تتمكن من مضاعفة إنتاجها في حقل الإصلاح إلّا إذا مدّت لها الحكومة يدّ العون المادي والمعنوي ، وإلّا إذا تضافرت معها جهود الواعين المخلصين العاملين لمصلحة الأمة والوطن من جميع أبناء القطر العربي السوري والأقطار العربية الأخرى .

أما (واقعنا) الذي نحاول أن نجعله منسجماً مع (عقائدنا) الصحيحة فيمكن ، بعد هذا العرض التمهيدي المسهب أن تجمل الإشارة إليه بأنه مجموع عادات وأفكار وتقاليد لا تتلاءم مع عقيدتنا (الإسلامية الجعفرية) لأنها وليدة الظروف الخانقة التي مرّت بها جماعاتنا في عهود سوداء ظالمة أشرنا إليها في المقدمة التمهيدية لهذا البحث .

من مظاهر هذا الواقع الذي نعمل على إصلاحه :

آ ـ العزوف عن دراسة العلوم الدينية ، والإقتصار على دراسة العلوم الدنيوية ، استناداً إلى حرمانهم من حق التوظف في ملاكات وزارة الأوقاف والتعليم الديني في وزارة التربية .

ب ـ ومنها الإعجاب بكل ما هو أجنبي عن عقائدنا وتقاليدنا الإسلامية الوضاءة . والمسارعة المخجلة إلى تصديق وإذاعة أية شبهة تهاجم العقائد أو تهدمها .

ج ـ ومنها اعتبار الدعوة رجعية غايتها التفريق بين الجماعات من أبناء الأمة الواحدة . في حين أن الدين يأمر باجتماع الكلمة وتوحيد الصفوف . وهؤلاء الذين يعتبرون التدين رجعية يخلطون بين التعصب الأعمى للمذهب

وبين التسامح الديني الرائع ، غير متدبرين قوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ .

فالدين ركيزة من أمتن الركائز الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع في هذا القطر العربي السوري كما في غيره من الأقطار العربية الأخرى . فليس من الوعي البنّاء إهمال هذه الركيزة الهامة ولا الغفلة عن توجيهها نحو المصلحة الجامعة .

و (الحرية) التي هي إحدى شعارات هذا العهد المناضل المتشرق تقضي إفساح المجال لجميع فئات الأمة على السواء لتستعمل حقها وحريتها المشروعين في دراسة وتدريس عقيدتها وممارسة عباداتها ومعاملاتها وفق أحكام عقيدتها الدينية .

ولهذا فإن المسلمين الجعفريين : (العلويين) يأملون السماح لهم بتأسيس مدارس دينية خاصة بهم يدرّسون أبناءهم فيها عقيدتهم وعباداتهم ومعاملاتهم الإسلامية وفق أحكام مذهبهم الإسلامي الجعفري الشريف ..ليتمكنوا بفضل هذه المدارس من تحويل (واقعهم) نحو (عقيدتهم) الإسلامية الصحيحة بترسيخ تعاليم مذهبهم الإسلامي الجعفري الشريف بين صفوف الشعب للقضاء على جميع الانحرافات التي مرّ التنويه بها . وبالتالي لدحض جميع التهم والافتراءات التي يستغلها المستعمرون والمستغلّون مستندين فيها على (واقعهم) الملحوظ لدى الجماهير لا على (عقيدتهم) التي يصرّح بها علماؤهم وعقلاؤهم .

وكذلك فإن التطلّع إلى الحركة الإصلاحية يجعلنا نستغرب عدم الالتفات إلى واقع التدريس في كلية الشريعة الذي يهمل تدريس الفقه الجعفري على يد أساتذة أخصائيين فيه ... من أجل ردم الهوة التي حفرتها الظروف السابقة

التي نوهت بها .

وفوق هذا فإن مصلحة جمع الكلمة ورص الصفوف يقضي بأن تعير وزارة الأوقاف الأرياف السورية شيئاً من عنايتها فتساهم في إعمار مساجد في القرى وتهيئة مدرسين لها وإعطائهم ما يكفيهم من رواتب على غرار ما تفعل وزارة التربية مشكورة في هذا السبيل .

فلس من المصلحة الجامعة الإقتصار في تشييد المساجد في المدن بهذا البذخ الملحوظ في فنّ البناء واهمال قرى الريف في هذا القطر وحرمانها من مساجد صحية وموجهين دينيين واعيين يعملون بإخلاص لتعريف المواطنين من فوق المنابر بالأخوّة الإسلامية بين أتباع المذاهب الإسلامية الستة لتحل هذه الأخوّة تدريجاً محلّ القطيعة وتنكر بعض المسلمين لبعضهم سيراً على الخلافات الموروثة والشائعات المفرقة المثيرة .

ولا سبيل إلى بعض ذلك أو كله إلّا بوضع تخطيط مدروس وواعٍ يشترك فيه المخلصون من دعاة التفاهم والتعاون ويبادر بتنفيذه على مراحل لكي تصل الأمة في وعيها الديني إلى ما وصلت إليه في وعيها الاجتماعي والسياسي .

والتعليم الديني في برامج وزارات التربية ينقصه المرونة الهادفة إلى تعريف النشء بأن المذاهب الإسلامية تنبع كلها من أصلين هما : القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة . وأن الاختلاف بين المذهب الجعفري مثلاً والمذهب الحنفي ليس أكثر من الاختلاف بين المذهب الشافعي والمذهب الحنبلي . وهذه المرونة التي ينبغي أن يتحلّى بها التعليم الديني في وزارة التربية يجب أن يفهم جميع المتعلمين اعتبار المذهب الجعفري مذهباً إسلامياً مثل المذاهب الأربعة المعروفة في سورية . وبهذا يزول تدريجاً من أذهان الجميع التعصب الأعمى والتنكر لما يجهلونه من معارف دينية ومذاهب إسلامية لم يسمعوا بها إلّا

في مجال التجريح والنقد الظالم المفرق للصفوف .

وليس الغرض من ذكر بعض الأمثلة التشهير بالغير ، ولا الاعتذار عن الخطأ بوجود خطأ مثله عند فئات أخرى لأن ارتكاب بعض الناس لخطأ ما ليس مبرّراً لأن يرتكب آخرون خطأ مماثلاً . وإنما الغرض تنبيه العقلاء إلى عدم الالتهاء عن الإصلاح الداخلي في أي مجتمع كان باتهام آخرين في مجتمع ما والتشنيع عليهم وتصديق الافتراءات استناداً إلى ما يرى في (واقعهم الحياتي) من الخرافات وتغاير مع (عقيدتهم) . فهذا العمل ينكأ الجراح ويعمّقها بدلاً من أن يدملها ، ويزيد في الخلافات ويوسّعها بدلاً من أن يتوسّط لتلطيفها وحلّها .

كلا وليست الغاية من ذكر بعض الأمثلة نبش دفائن الماضي ومخازيه لإثارة الحقد والتناحر . بل الغاية من الإشارة إلى ذلك إعطاء البرهان الدامغ على أن التغاير بين (العقيدة) و (الواقع) هو موجود في المجتمعات الإسلامية الأخرى كما هو موجود في مجتمع المسلمين الجعفريين : (العلويين) موضوع هذه الدراسة .

وهي حقيقة يغفل عنها أو يتغافل كثيرون ممن يعطون أحكامهم دونما تعمق في فهم المشاكل الاجتماعية التي يتصدون لمعالجتها ، ودون إجراء مقارنات مع مجتمعات ثانية ليستفيدوا من معرفة واقعها وأسبابها وعلاجها .

ويجب أن لا نتذكر تلك الأمور إلّا لنستبشع الظلم ونقبح التعصب الأعمى لأقوال الرجال المفرّقة بدلاً من التمسك بالنصوص الإلهية والنبوية الجامعة .

ويجب أن لا نشير إليها إلّا في سبيل نصح الحكّام والعلماء والعقلاء وتنبيههم إلى نتائجها الوخيمة الهدّامة .

وغير خاف على بصير أن الحكم العثماني طيلة وجوده في البلاد العربية

قد غذّى بعض الطرق الصوفية ورعاها أيما رعاية ، وحارب غيرها حرباً لا هوادة فيها . كما أنه تبنى مذهباً إسلامياً معيناً وأحلّه المرتبة الأولى الفريدة ، فانتشر على حساب المذاهب الأخرى .

ولا تقضي مصلحة (التقريب) التي نتوخّاها في جميع أعمالنا وأقوالنا أن نتوسع في بيان وعرض الأمثلة عمّا تركه ذلك التحيز وتلك الرعاية من آثار عميقة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية . ويكفي في هذه العجالة أن أحيل من يودّ زيادة الاطلاع إلى كتيّب (زندقة الجيلي) لمؤلفه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل من مصر ، وإلى كتاب (كشف الغطاء) لمؤلفه الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني ، نشره الدكتور أحمد بكير في تونس – جامع الزيتونة . ففيهما الكفاية من البراهين على النظرة التي نظرها فقهاء المسلمين إلى طرق التصوف ورجالاتها . أقول هذا مع الاعتراف بأنني أجلّ التصوف الإسلامي الصحيح المعتدل وأميّز بينه وبين الشعوذة التي يتسلّح بها كثيرون من مدعي التصوّف للسيطرة على السذّج من الجماهير .

فالمصلحة العامّة في هذا القطر الحبيب ووضعنا الحالي تجاه الصهيونية والاستعمار بجميع أنواعه يقضي على كل عاقل مخلص أن يبذل أقصى ما في وسعه للتقريب بين الأخوة الذين باعدت بينهم السياسات الظالمة المتحيزة ، ولرأب الصدع الذي أحدثه التعصب الأعمى في نفوس كثيرين من أبناء أمتنا الكريمة التي يتهدّدها الآن عدوّ لدود يكيد للجميع دون تمييز ولا استثناء .

ولا يستطيع منصف عاقل أن يغفل ما جرّه الحكم العثماني وذيوله . ثم ما أحدثه بعده حكم الاحتلال الاستعماري الذي خلفه في بلادنا من مآسٍ ، ومن تخلّف ، ومن تعميق أو استغلال الخلافات والانحرافات . الأمر الذي ألحق بجماعات المسلمين الجعفريين (العلويين) أشد الأضرار وأفدحها وأعرض

على القارىء الكريم مثالاً من ذلك ورد في كتاب (الفتى العربي) للصف الثـاني الثانـوي (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ م) ، تأليـف الأساتـذة : حقـي المحتسب ، وابتهاج الخالـدي ، ومطيـع ببّـيلي . فقـد ورد في وجـه (٢٧٦ ـ ٢٧٧) من مقال بعنوان : (الشيخ صالح العلي) ما لفظه :

« وأمعن الفرنسيون في اضطهاد الأهلين والتنكيل بهم ، وهدم بيوتهم وقذفهم من أعالي السطوح بلا رحمة ولا شفقة . وقد أحرقوا قرى كثيرة برمتها ، لمجرد إشاعة أن الشيخ صالح العلي لجأ إليها واختبأ فيها .

وأيقن الشيخ صالح العلي أن لا خلاص للأهلين من بطش الفرنسيين وانتقامهم إلّا بتسليم نفسه إلى أعدائه الموتورين ليخفف عن كاهل الشعب ما يلقى من مظالم . » أهـ .

ومن أراد زيادة الإطلاع .. فأحيله إلى تاريخ ثورة الشيخ صالح العلي ، لمؤلفه الأستاذ عبد اللطيف اليونس[1] .

انتهى

---

(١) الصادر ضمن منشورات وزارة الثقافة السورية .

ملحق الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الأخ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الخيّر حفظه الله ونفع بعلمه طلاب الحق ودعاة الوحدة والألفة والمودة بين المسلمين :

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أُستمتعت كثيراً بمطالعة ردودكم على أسئلة الدكتور شاكر مصطفى الباحث والمؤرخ والمحاضر في الجامعة وقد وجدتها مقنعة لكل طالب حق وباحث عن الحقيقة، نظراً لما اشتملت عليه من منطق سليم وأدلة مقنعة وقد زادها ما أوردتموه من الأشباه والنظائر قوة إقناع،

ولقد أثارت لي بعض الزوايا التي كان ظلام التعصب المذهبي قد عتّم عليها ولا أكتمكم أني كنت قبل لقائي بكم وتعرفي عليكم قد سمعت عن الطائفة العلوية النصيرية من مخالفيهم في المذهب كثيراً من التشنيع ولكن بعد اجتماعي بكم عرفت من خلال المذاكرة – وإن لم أسأل – ومن مطالعة الكتب التي تفضلتم بإهدائها إليّ سلامة عقيدة هذه الطائفة وأنها لا تختلف عن عقيدة الشيعة الإمامية الجعفرية وقلت لمن سألني عنكم من إخواني اليمنيين : لو كان علماء الإسلام كهذا الشيخ الخيّر لتفاءلنا خيراً فهو واسع المعرفة بالكتاب والسنة من مراجعها السنية والشيعية وهو مع ذلك واسع الصدر والفكر يتقبل آراء الآخرين من أبناء سائر المذاهب ويدعو إلى التقريب بين المذاهب وإلى وحدة المسلمين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن لي من مذهبي الذي لا أقلد به غير الكتاب والسنة الصحيحة ما يحملني على حسن الظن بكل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أو لم يقل النبي الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم: من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله فقد حرُم دمه وماله وحسابه على الله عز وجل أخرجه مسلم وأحمد.

ولا شك أن علمكم بأن التعصب المذهبي هو من المحن التي ابتلي بها المسلمون في كل زمان ومكان وأن كتب التاريخ مليئة بما كان يجري في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية في عهد بني العباس وفي غيرها من الملاحم السنوية التي تسفك فيها الدماء بين أبناء المذاهب الأربعة المتسمة بالسنية وأن ذلك لم يكن مقصوراً على بلاد الشام أو الطائفتين السنة والشيعة أقول إن علمكم بكل هذا يحملكم على التأسي، وأن يدكم تأسياً. بأن أشرح لكم أن اليمن أيضاً الذي يتألف أبناؤه من طائفتي الشافعية في الجنوب والزيدية في الشمال كان مبتلياً بهذا التعصب ولاسيما في العهد العثماني الذي استغل ولاته ذلك لصالح سياستهم. فكان الجنوب يدين لهم بالولاء بينما لم تهدأ ثورة الشماليين ضدهم على مدى نيف وسبعين سنة هي مدة احتلالهم الأخير لليمن وكانت العزلة المضروبة وعدم الاختلاط بين الفئتين تزيد طين التعصب بلة فأطلق الشماليون على الجنوبيين اسم المجبرة والمشبهة وسماهم الجنوبيون بالرافضة والمبتدعة، وبلغ التعصب الذي كان بعض علماء حضرموت سامحهم الله يعملون على ترسيخه وإثارته في بعض المناطق كدافع إلى استمرار الحرب مع جنود الإمام يحيى الذي عمل على الاستيلاء على الجنوب الذي كان تحت الحكم التركي حينما انسحب الأتراك من اليمن في أعقاب الحرب الكونية الأولى بلغ بهم التعصب إلى حد أن يقول شاعرهم الشعبي في نشيد حربي:

(إحنا شوافع والمذاهب أربعة والمذهب الخامس على دين المسيح)

ولكنه بعد استيلاء حكومة الإمام يحيى على ما استولت عليه من الجنوب وما فيه منطقة هذا الشاعر اختلط المواطنون من الطائفتين وتعارفوا فتآلفوا وذهب

جميع النعرات المذهبية المفرقة ثم جاءت الجمهورية فاشتركت الطائفتان بمساندتها و بالتالي بالمناصب والأعمال وخدمة الوطن وانتهى كل أثر لهذه العصبية المقيتة .

على أن هذه العصبية قد ظلت تنشر وباءها بين اليمنيين والحجازيين وقد كان حجاج الزيديين يلقون عنتاً واضطهاداً في عهد الاشراف الى حد إغراء الاطفال في مكة والمدينة ليصيحوا بهم : اليهودي ولا الزيدي ، وجاءت دولة الوهابيين فازداد التعصب في البداية حدة ، ومن ثمة جاءت معركة «تنومة» في ١٣٤٢هـ وفيها قتل الجنود الوهابيون الفين وستمائة حاج يمني وهم في طريقهم الى الحج يعترون ثياب الاحرام ويجأرون بلبيك اللهم لبيك وكان الجنود يهتفون : «اجتلوا المشرج» أي اقتلوا المشرك ويضيفون قولهم «هبت هبوب الجنة واين انت يا باغيها» أي يا طالبها انهم يطلبون الجنة بقتلهم المسلمين المحرمين بالحج . ولم يفرقوا في هذه المجزرة بين زيدي وشافعي ، ولا شك ان هذا التعصب قد هدأ أواره بعد الاختلاط والتعارف ، واليمنيون اليوم يعيشون في المملكة ناعمي البال موفوري الكرامة ولم يبق أثر العصبية الا عند قلة قليلة من علماء الدين — مع الأسف الشديد — وهم الذين كان المفروض فيهم أن يعملوا على إرساء روح التآخي بين المسلمين ، وما فتوى الشيخ العلامة مفتي المملكة ، عافاه الله ، منا ببعيد .

والذي آسفني جداً هو اني لمست من الرسائل التي جاءتكم من عالم ومؤرخ وباحث واسع المعرفة أن التعصب المذهبي لا يزال يحتفظ بحدته برغم ما بذله علماء التقريب بين المذاهب في سبيل نبذ العصبية المذهبية المقيتة على أساس :-

(وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم)

وقد بدا لنفسي أني في سنة ١٩٧٧ مررت بطرطوس في طريقي إلى مصيف صلنفة. وقد ذهبت إلى أحد المساجد لأداء صلاة الظهر وكان هناك بجانب المسجد مدرسة لطلاب العلوم الدينية، وقد تحلق بي الطلاب بعد الصلاة ربما دعاهم إلى ذلك الزي اليمني الذي رأوه عليّ وقد سألوني من أين الشيخ؟ فقلت من اليمن فبادروني بقولهم عندكم «الزيدية» قلت نعم فسألوا من يتبعون من المذاهب الأربعة فقلت لهم إن لهم مذهبهم الخاص الذي يأتمون فيه بالإمام زيد بن علي عليه السلام. ولكن من أصول مذهبهم الفقهية: «إن كل مجتهد مصيب». ومن هنا كثر عدد المجتهدين منهم كالسيد الأمير والسيد الوزير وشيخ الإسلام الشوكاني والمقبلي وهؤلاء كلهم علماء مجتهدون إذا كنتم من طلاب العلم فإنكم لا تجهلونهم فكتبهم مطبوعة متداولة يدرسها طلاب العلم في جميع البلاد الإسلامية وللشوكاني أتباع في باكستان وللمقبلي أتباع في أفغانستان. والمذهب الزيدي في فروعه لا يخرج عن المذاهب الأربعة فقد يتفق مع الشافعي أو مع مالك أو أحمد بن حنبل وكثيراً ما يتفق مع أبي حنيفة أو على الأصح يوافقهم أبو حنيفة الذي تتلمذ على الإمام زيد كما أكد ذلك المترجمون له. أما في الأصول فإنهم يتفقون مع المعتزلة في معظم ما ذهبوا إليه.

وبعد سماعهم لهذا التعريف خرجوا من الموضوع قائلين: أما عندنا في سوريا فيوجد العلويون أو النصيرية. وقالوا عنهم كلاماً كثيراً يدل على سوء الظن الذي جاء نتيجة الجهل أو سوء الفهم ولتلقي معلومات خاطئة من أساتذتهم فقلت لهم إنهم فيما نعرف من الشيعة الإمامية الجعفرية ومذهبهم من المذاهب الإسلامية التي يلتزم بها عشرات الملايين من المسلمين.

فقالوا ومن أين عرفت ذلك فقلت لهم من أحد علمائهم الذي تعرفت عليه ومن الكتب التي أهداها إليّ فقالوا إنهم يقولون بالتقية فأجبت

إني لا أعلم عنهم ذلك ولنفرض جدلاً أنهم يتقولون بما كان أهلية
فإن الإسلام يفرض علينا أن نعاملهم بالظاهر والله وحده
متولي السرائر، وأتبعت ذلك بعتب شديد لا داعي لتسجيله هنا
وكان حظ مشايخهم ومدرسيهم الذين يلقنونهم هذه الأفكار
المغلوطة والخاطئة ويزرعون في قلوبهم الغضبة والكراهية
العداء والبغضاء لإخوانهم في الدين والوطن من عتبي أعظم
وقلت لأحد المشايخ الذي كان يرد فيما مستبعداً للحوار: إن
العلويين يعيشون بين أظهركم فلماذا لا تأتونهم لتعرفوا ما
عندهم وتنكرون أن ظنكم إثم، وخرجت من المسجد وأنا
حزين لأن هذه العصبية التي لا تختلف عن عصبية الجاهلية
وصبغتها بالصبغة الدينية تزيد في إثم حامليها لا تزال موجودة
تلقن في المدارس وتبثها في شباب مسلم المنتظر منه أن يكون
منفتحاً على مذاهب جميع من يؤمنون بالله رباً وبمحمد نبياً لأن
حصر شريعة الإسلام وعقائدها بأقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم
ابتداع لم يأت به كتاب ولا سنة. وقد أكدت أن المسلمين
لدين الله في حاجة إلى علماء مجتهدين مجددين مصلحين يجمعون
شملهم ويوحدون أولاً صفوفهم تحت لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله
واستجابة لرغبتكم في أن أبدي [illegible] ما لي من رأي
ولو كان سلبياً أقول: إني لاحظت من أسئلة الدكتور [illegible]
والتي وإن كانت قد جاءت بأسلوب ودي إلا أنها تفوح من ثناياها
سطورها رائحة الاتهام للطائفة ثم ما سمعته من الطلاب لاحظت
أن الطائفة منطوية على نفسها تسبل على مذهبها وعقائدها
ستاراً من الغموض فلا تفتح أبواب مدارسها لمن يريد التعرف عليها
ولا تنشر عقائدها ولا تطبع وتوزع كتبها ولا تناقش وتجادل

بالتي هي أحسن كما فعلتم أنتم في ردكم على الأسئلة وفيما عدد تجرح في القسم
الرابع من الرسائل والمقالات وقد تكونون أول من نزل الميدان
والا لما جهل عالم وباحث مثل شاكر مصطفى ما سأل عنه .
ومن هنا نقول ان الطائفة او على الأقل علماءها ومثقفيها يتحملون
جانباً من المسئولية عن الاتهامات التي وجهها البعض اليها لأن
سببها الجهل ومن جهل شيئاً عابه .
وبعد فيا أيها الشيخ الجليل فانتم فيما اعتقد على علم بان هذه المحنة الفكرية
الحديثة قد جاءت من جراء اغلاق باب الاجتهاد وبتعطيل العقل
والانصراف عن الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله الى التقريع عن أقوال
أئمتهم الذين يجلونهم ويقدسونهم والدوران حول ما أثر عنهم يغترفون به
ويدينون بما جاء عنهم وقد تناسى مغلقوا باب الاجتهاد قول الرسول
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله : (إن من اجتهد فأخطأ فله أجر ومن اجتهد فأصاب
فله أجران) وقول الرسول الكريم حينما بعث معاذاً رضي الله عنه الى اليمن
وقاضياً له يحكم بينهم فقال بكتاب الله قال فان لم تجد فقال بسنة
رسول الله قال فان لم تجد قال : أجتهد رأيي فقال عليه الصلاة
والسلام (الحمد لله الذي وفق رسول رسوله) أو كما قال عليه الصلاة والسلام
ومع ذلك فلم يقتصروا على الغاء النظر في كتاب الله وسنة رسوله اكتفاءً
بما قننه الأئمة الاربعة رحمهم الله بل شنعوا على من خرج عن أقوالهم مستعملاً
عقله الذي هو حجة الله عليه في فهم ما جاء في الكتاب والسنة والتهل من معينها
وحرموه وربما تجارى بعضهم فشرع أن يجلد خمسين جلدة فقد حكى العلامة
المجتهد صالح بن مهدي المقبلي اليماني في كتابه الابحاث المسددة أن
بعض علماء مكة المكرمة افتى أن يجلد من يعمل في بعض المسائل بقول
أبي حنيفة بينما هو ملتزم بمذهب الشافعي خمسين جلدة وكان المقبلي رحمه الله
قد ترك صنعاء وجاور في مكة وقد لقي من علمائها ولا سيما العلامة
البرزنجي الكثير من الكيد والضرر والأذى لا لشيء الا لأنه لا يلتزم بأحد المذاهب .
ومع انهم يروون قول الامام الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث

وينو مذهبي الا أنهم لا يعملون به بل يجزمون من خالفه عاملا بالحديث الصحيح.

هذا هو حال الكثرة الكاثرة من علماء المسلمين الا من رحم ربي. ونحن لا نملك الآن ندعو الله العلي القدير بأن يلهم المسلمين رشدهم ويهديهم الصراط المستقيم ويوحد كلمتهم ويفتح أبصارهم ويبصرهم على أعدائهم حيث يكمن الخطر عليهم وعلى دينهم وسبحان الله وبحمده سبحان ربي العظيم وحرر في ٢٩/ شهر رجب/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢/٥/٩م.

أخوكم

عبد الرحمن بن يحيى الارياني

عبد الرحمن بن يحيى الارياني مجاور [illegible]

نص المرسوم التشريعي رقم (٣) تاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٢ بتوقيع رئيس الدولة اللواء فوزي سلو وجميع وزرائه ، ونص قرار المفتي العام الشيخ الجليل محمد شكري الأسطواني رقم /٨/ وتاريخ ١٧ شوال ١٣٧١ هـ الموافق ٥ تموز ١٩٥٢ وهما يتضمنان الاعتراف بمذهبنا الإسلامي الجعفري ، وتسمية أعضاء لجانٍ من بعض علمائنا لفحص مرتدي الكسوة الدينية من رجالنا ، ومنحهم الشهادة المخوّلة بذلك أسوة بأبناء بقية المذاهب الإسلامية . وقامت اللجان بأعمالها وحصل مئات (المشائخ) على الإجازة المرغوب فيها ، وأرجىء مئات آخرون للاستزادة من المعلومات الفقهية الضرورية

المرسوم التشريعي رقم ٣

ان رئيس الدولة

بناء على الامر العسكري رقم ٢ المؤرخ في ٣ /٣/ /١٩٥١ وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢٥٧ تاريخ ٨ حزيران ١٩٥٢ وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٣ تاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٥٢ وعلى المرسوم التشرعي رقم ٣٣ المؤرخ في ٢ ربيع الثاني ١٣٧١ و ٣٠ كانون الاول ١٩٥١ وعلى وجود عدد كبير من اهالي محافظة اللاذقية على المذهب الجعفري ، وعلى اقتراح المفتي العام يرسم ما يلي :

المادة الاولى — يضاف الى المادة الثالثة من المرسوم التشريعي رقم ٣٣ الفقرة التالية : تؤلف لجنة خاصة للجعفريين من علمائهم في مركز محافظة اللاذقية قوامها ثلاثة اشخاص من العلماء الجعفريين ويضاف اليهم شخص واحد عن كل قضاء عندما يتعلق البحث في قضائه ، و يسمى اعضاء هذه اللجنة بقرار من المفتي العام من العلماء الاكفاء مهمتها فحص حالة المتزينين بالكسوة الدينية على المذهب الجعفري والذين يرغبون ارتداء هذه الكسوة واقرار من يحق له الاحتفاظ بها ومنع من تتحقق اللجنة انه دخيل على سلك رجال الدين من ارتدائها .

المادة الثانية — ينشر هذا المرسوم التشريعي ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٥ حزيران ١٩٥٢ — الزعيم فوزي سلو

صدر عن رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء : الزعيم فوزي سلو ، وزير الصحة والاسعاف العام مرشد خاطر ، وزير الزراعة عبد الرحمن الهنيدي ، وزير الدفاع الوطني الزعيم فوزي سلو ، وزير الخارجية ظافر الرفاعي ، وزير العدل منير غنام وزير الداخلية الزعيم فوزي سلو ، وزير المالية محمد بشير الزعيم ، وزير المعارف سامي طياره ، وزير الاقتصاد الوطني منير دياب ، وزير الاشغال العامة والمواصلات توفيق هارون .

القرار رقم ٨

ان المفتي العام للجمهورية السورية

بناء على المرسوم التشريعي رقم ٣ المؤرخ في ١٥ حزيران ١٩٥٢ يقرر ما يلي :

المادة الاولى ـ تؤلف لجنة فرعية في مركز محافظة اللاذقية من السادة :

حضرة صاحب السيادة الشريف عبدالله : رئيساً ، الشيخ علي حلوم مفتي قضاء اللاذقية عضواً ، الشيخ عيد ديب الخير عضواً .

يشترك مع هذه اللجنة الفرعيه المذكورة عضو واحد ليمثل القضاء المذكور حذاء اسمه كل من السادة : كامل حاتم عن قضاء اللاذقية ، عبدالله عابدين عن قضاء الحفة ، حيدر محمد احمد عن قضاء جبلة ، يونس ياسين سلامه عن قضاء بانياس ، عبد الهادي حيدر عن قضاء مصياف ، محمود سليمان الخطيب عن قضاء طرطوس عبد اللطيف ابراهيم عن قضاء صافيتا ، علي صالح حسن عن قضاء تلكلخ

مهمة هذه اللجنة فحص كفاءة المتزينين بالكسوة الدينيـــة (على المذهب الجعفري) والذين يرغبون ارتداء هذه الكسوة واقرار من يحق له الاحتفاظ بها ومنم من تتحقق اللجنة انه دخيل على سلك رجال الدين من ارتدائهـا .

المادة الثانية ـــ ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذ احكامه .

دمشق في ١٧ شوال ١٣٧١ و ٩ تموز ١٩٥٢

المفتي العام للجمهورية السورية

رقم ٣٥١٠ / ٢٩٢ التوقيع : محمد شكري الاسطواني

صورة الى محافظة اللاذقية

المفتي العام

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية
القاهرة

قصة التقريب

ومعها الفتوى التاريخية ، فى شأن المذاهب الإسلامية

اقدمهما هديـة الى اخـواني في الله والدين والوطن بمناسبة عيد الفطر المبارك مع الابتهال اليه تعالى بالتوفيق الى النصر القريب على العدو الصهيوني الغاصب .

دمشـق غرة شوال سنة ١٣٨٩

الموافق ١٠ كانون اول سنة ١٩٦٩

عبد الرحمن الخيّر

النص الكامل للفتوى التاريخية جليلة الشأن ، فتوى السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، الرجل الذي وقف في الصف الأول من صفوف هذه الدعوة (دعوة التقريب) ، ولم يزل صامداً حتى أولى بما عاهد عليه الله فقال كلمة الحق جهيراً به صوته ، لتكون له لسان صدق في الآخرين ، وكلمة باقية إلى يوم الدين

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التى أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

قيل لفضيلته :

" ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثناعشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ ــ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادئ ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ــ أى مذهب كان ــ ولا حرج عليه فى شيء من ذلك .

٢ ــ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثناعشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم ، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

\-\-\- \-\-\- \-\-\-

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقى القمى

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرنى أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائى من الفتوى التى أصدرتها فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التى أسهمنا معكم فى تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

إنما المؤمنون إخوة

تحت راية

لا إله إلا الله محمد رسول الله

هدية

المرشد العربي

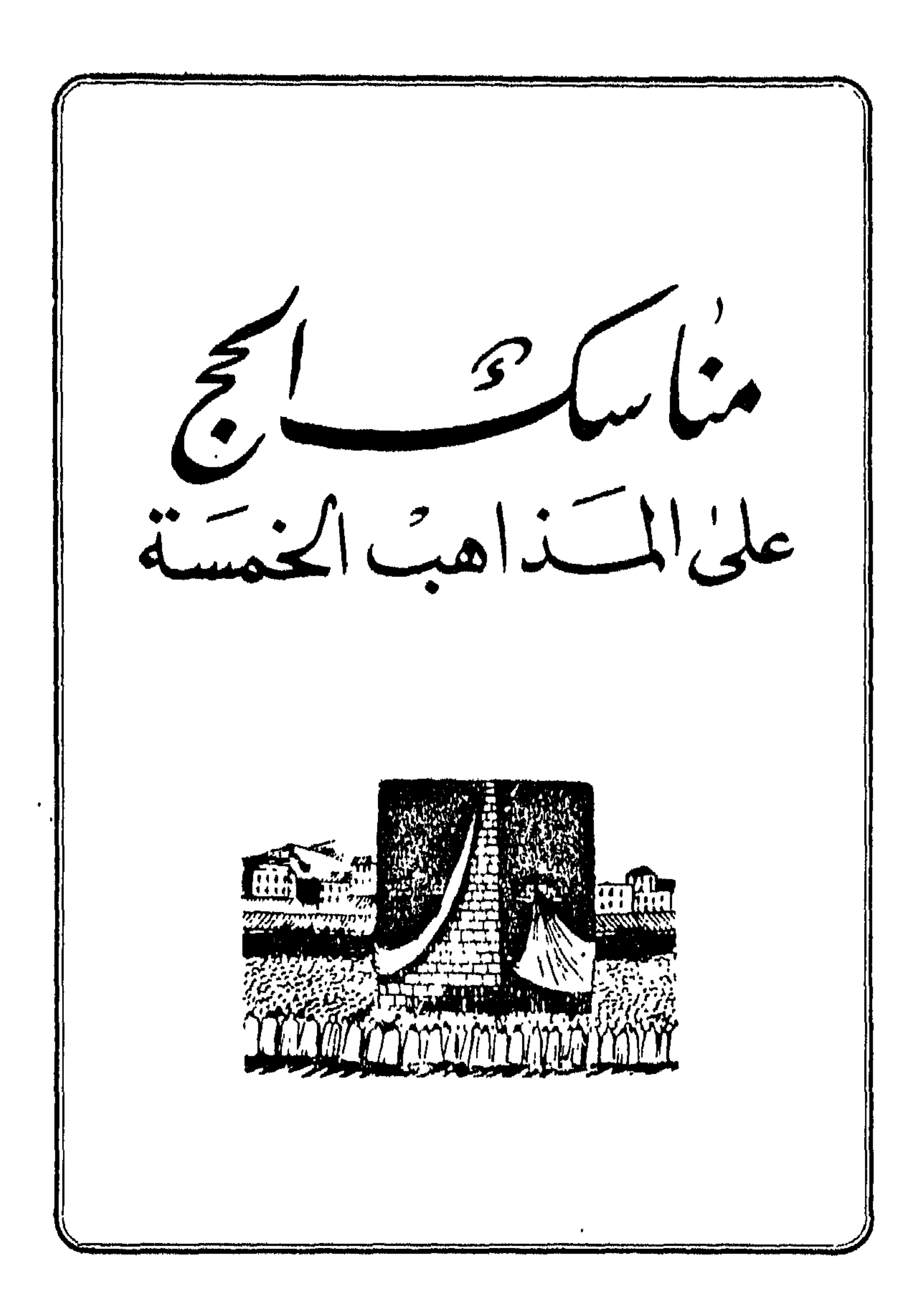
ـ لمنشئها : ـ

الشريف عبد الله آل علوي الحسيني

ابن المغفور له الامير الشريف حسن بن فضل باشا امير ظفار

﴿ الى من يظلله بند التوحيد ، ويخفق فوق رأسه علم العروبة ﴾

مطبعة الارشاد ـ باللاذقية ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م



من منشورات وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية

وفيما يلي مناسك حج التمتع على المذهب الجعفري :كتب مقدمتها واختارها فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الخير .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، ورضوانه تعالى عن الصحابة المجاهدين المخلصين في نصرة الاسلام والمسلمين ، وعن التابعين لهم من المؤمنين باحسان الى يوم الدين .

وبعد فقد سبق لي عام ١٣٨٤ هـ أن كتبت موجزا في بيان اعمال الحج والزيارة ، ووزعت منه نسخا خطية على نفر من اخواني في القرداحة وبانياس الساحل لنعتمده في ادائنا فريضة الحج الواجب : (حج التمتع) . وتشرفنا جميعا ذلك العام بالحج والزيارة ذهابا وايابا برا من دمشق الى العقبة وبحرا منها الى جدة .

وفي عام /١٣٩٠/ هـ يسر الله لي القيام بالحج ثانية نيابة عن المغفور له والدي العابد الحافظ الشيخ محمد ديب الخير (١٢٨٨ ـ ١٣٣٦ هـ) الذي كانت قد صدته مخاطر الحرب العالمية الاولى عن أداء الحج الواجب عند حصول الاستطاعة . ورافقني في حجتي هذه الواجب بضعة عشر حاجا (رجالا ونساء) من اخوائي

في مدينة دمشق مؤدين جميعهم الحج الواجب . وكنت خلال العام ذاته قد درّستهم اعمال حج التمتع ونعمت بالاشراف على صحة ادائهم مناسكهم .

وقد عزمت اكثر من مرة على الاستجابة لالحاح الكثيرين من اخواني الراغبين في الحج بطباعة (الموجز) لتوزيعه عليهم ، لكن الظروف لم تسعف . الى أن أبدت الآن وزارة الاوقاف الموقرة رغبتها في نشر ملخص عنه فقدمت اليها هذا شاكرا لها هذه المبادرة الطيبة ، وآملا التمكن من طباعة (الموجز) بكامله في كتيب خاص .

وابتهل الى الله اللطيف الكريم ان يهيىء لنا من أمرنا رشدا ، وان يسدد خطانا جميعا الى ما فيه خير العباد والبلاد في الدارين . انه سميع مجيب وعلى كل شيء قدير .

دمشق ــ ذي القعدة /١٤٠٠/ هـ
الموافق أيلول /١٩٨٠/ م

خادم الشريعة الاسلامية السمحاء
عبد الرحمن الخير

لتدفع بالتي هي أحسن ادعاءات ظالمة ولتثبت بالحجة والبرهان
أن (المسلمين العلويين) هم مسلمون جعفريو المذهب وأن
عندهم أعلامًا يعلّمونهم معارفهم وعباداتهم ومعاملاتهم الإسلامية
معتمدين في ذلك أمهات الكتب الفقهية الجعفرية التي يعتمدها
المسلمون الإماميون (الاثنا عشريون) سواء بسواء.

ونتيجة المناظرات والبراهين والحجج الدامغة التي قدمتها
والدراسات والردود العلمية والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات
والكتب المذهبية التي طبعت منها آلاف النسخ ووزعت، والمقالات
والكتب التي دبجها وألفها ونشرها أشخاص من داخل (المسلمين
العلويين) خلال هذه الخمسين سنة الأخيرة، والأعمال الخيرية
التي قام بها بعض رجال الدين عندنا بالتعاون مع المحسنين من أبناء شعبنا
وأثمرت بناء عشرات المساجد في المدن والقرى، بتأثير
ذلك كله مجتمعًا ومنفردًا حصلت القناعة لدى كثير من
رجال الدين والفكر، بكذب تلك الشائعات المضللة الكاذبة،
وبصدق ما أثبته المخلصون من رجالاتنا في مختلف المواقف الوطنية
التي اقتضت إعلانه وإثباته.

وانطلاقًا من هذه القناعة صار هؤلاء (الكثيرون) من
رجال الدين والفكر العاملين في حقل الإصلاح يتعاونون بإخلاص

مثال من خط المغفور له الشيخ عبد الرحمن الخيّر

له من مؤلفاته ومعتقداته وسلوكه العملي بأنه أهل لحمل هذا الوصف الخاص وهذه التسمية الشريفة التي نص الأئمة عليهم السلام في أكثر من حديث متواتر على أن من شرطها الاتصاف بالعلم والعدالة والوثاقة والأمانة .

خاتمة القسم الأول

ليعلم القارئ الكريم أنها ليست هذه هي المرة الأولى التي نعلن فيها عن معتقداتنا الإسلامية . فقد سبق لنا في مواقف كثيرة اقتضت ذلك أن أعلنا بالأقوال والأعمال عن عقيدتنا الإسلامية وعن مذهبنا الجعفري الشريف ، تكذيباً للشائعات المغرضة ، ودحضاً للاختراعات المتعمدة ، وفضحاً للنوايا الخبيثة التي تحاول إثارة الفتنة الهدامة لاستغلالها في مآرب خاصة فردية أو جماعية .

وأشير الآن باختصار إلى بعض تلك المواقف على سبيل المثال لا الحصر ، فهذا يحتاج بيانه بالتفصيل إلى أوسع من هذه الرسالة الموجزة .

الفقيد الراحل في سطور

١٩٠٤ ـ ١٩٨٦



- ولد العلّامة المغفور له الشيخ عبد الرحمن الخيِّر في « القرداحة » التابعة لمحافظة اللاذقية سنة (١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م) .
- والده هو العالم الحافظ العابد المشتهر بلقب (الدرويش) لزهده ، (الشيخ محمد بن الشيخ ديب بن الشيخ سعيد بن الشيخ علي الخيِّر) وهذا الأخير هو الجد الأكبر للعائلة .
- دخل الكتّاب وعمره خمس سنوات ، وفيه تعلم القراءة والكتابة ومبادىء التجويد في القرآن الكريم .
- تابع دراسته في المدرسة (الرشادية) في القرداحة وعمره تسع سنوات .. وبسبب انتشار الوباء في الحرب العالمية الأولى أغلقت المدرسة أبوابها بعد عامين من انتسابه إليها .
- دخل مدرسة دينية علمية خاصة ـ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ـ كان قد أسسها في قرية (العنازة) التابعة لبانياس من الساحل نخبة من فضلاء (المشائخ) وأساتذة الجبل الأشم ـ . وفي هذه المدرسة تابع دراسته في الفقه الإسلامي الجعفري ... وقراءة علوم اللغة العربية .
- في العامين ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ، تابع دراسته في الفقه الإسلامي ، وفنون المعاني والبيان والبديع ، والمنطق ، على يدي الأستاذ العلّامة الذائع الصيت المغفور له الشيخ سليمان الأحمد (عضو المجمع العلمي العربي بعدئذٍ بدمشق) .
- في عام ١٩٢٢ ، استأنف دراسة علوم الحديث والتفسير والفقه على يدي الأستاذ المرحوم الشيخ علي عباس ، الذي افتتح مدرسة خاصة في « القرداحة » .
- درس اللغة الفرنسية .. وأجادها قراءةً وكتابةً وتأليفاً .

- نال شهادة أهلية التعليم ـ القسم الثاني ١٩٣١ .
- عمل معلماً في سلك التعليم .. ثم استقال منه بسبب عجز صحي طارىء في الحنجرة عام ١٩٤٣ .
- زاول عملاً كتابياً في مديرية إدارة حصر التبغ والتنباك ، ثم تقاعد لبلوغه السن القانوني اعتباراً من سنة ١٩٦٣ .
- عمل بوزارة الأوقاف بصفة مدرس ديني .
- في عام ١٩٧١ مثل علماء سورية في مؤتمر الرباط بالمغرب ، بدعوة من الاتحاد العالمي لتنظيم الأسرة ، وناقش المؤتمر موقف الإسلام من الإجهاض والتعقيم .
- ساهم في جمع التبرعات الخيرية لبناء المساجد في كل من طرطوس ، وحمص ، وصافيتا ، واللاذقية ، ودمشق .
- تبادل طائفة من المراسلات الدينية ، والفقهية ، والفلسفية ، مع مختلف العلماء في سورية ، ومصر ، والعراق ، ولبنان ، والجزائر ، والصومال ، وإيران .
- في عام ١٩٧٦ ، طلب منه سيادة القاضي عبد الرحمن الأرياني ، الرئيس الأسبق للجمهورية العربية اليمنية ، التعليق على الفتوى التي أصدرها الشيخ عبد العزيز بن باز ، رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، والتي تتعلق بعدم صحة الصلاة خلف معتنقي المذهب الزيدي ... وقد علق العلّامة الخير على فتوى ابن باز ـ بسبع صفحات قياس فولسكاب ـ فتراجع عن فتواه .
- كتب رداً مطولاً على أسئلة وردته من الدكتور شاكر مصطفى في مطلع عام ١٩٧٦ ـ الذي يدرس مادة التاريخ ـ وكان رده في « ٤٥ » صفحة .

● زار العديد من الدول العربية والإسلامية ....
● له مئات المقالات والدراسات والأبحاث ، المنشورة في الصحف والمجلات

☐ مؤلفاته المطبوعة :

- الصلاة والصيام وفق المذهب الجعفري ، وقد نفدت نسخه في طبعته السادسة .
- تحفة المؤمن في فضل يوم الجمعة وأشهر رجب وشعبان ورمضان .
- العقد النظيم من مدائح وتأبين ومراثي الولي المغفور له الشيخ صالح ناصر الحكيم .
- الحق المبين في قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .
- من نداء الإيمان .
- معركة ذي قار .
- موقف الإسلام من الإجهاض والتعقيم .
- للحقيقة والتاريخ في الرد على سعد جمعة .

☐ من مؤلفاته المخطوطة :

- من طلائع النهضة الأدبية في محافظة اللاذقية .
- رد مطوّل على أسئلة وردته من الدكتور شاكر مصطفى .
- مجموعة نثرية في موضوعات متفرقة : نقد وتوجيه واجتماع وتاريخ .
- رسائل من أب إلى ابنته .
- رسائل بين أديبين ، بينه وبين الأديب المصري محمود العزب موسى .
- ساعات مع الكتب والرجال .
- البازياري : شاعر قديم .

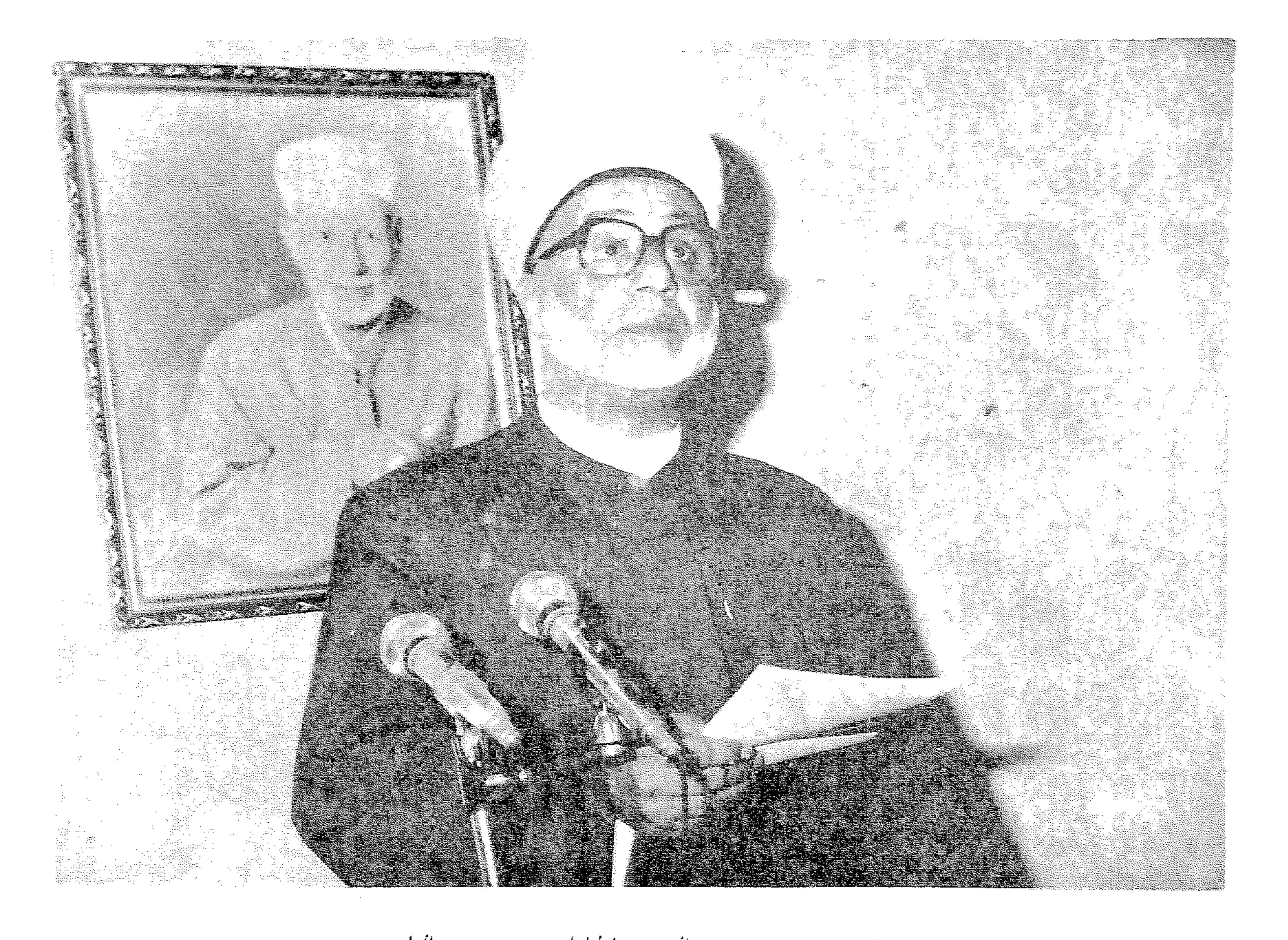
● انتقل إلى جوار ربه في ساعة مبكرة من صباح يوم ١٨ حزيران ١٩٨٦ ، الموافق لـ ١١ شوال ١٤٠٦ هـ ، ودفن في مقبرة السيدة زينب عليها السلام بدمشق ، تنفيذاً لوصيته .



صورة .. من الحفل التأبيني الكبير الذي أقيم بدمشق في قاعة جامع الإمام جعفر الصادق ، بمناسبة مرور سنة على وفاة العلّامة الشيخ عبد الرحمن الخيِّر ويظهر إلى يمين الصورة المهندس منير ونوس وزير سد الفرات السابق ، والدكتور عدنان الخطيب أمين عام مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسماحة المفتي العام لسورية الشيخ أحمد كفتارو ، ووزير الأوقاف ــ آنذاك الدكتور الفاضل محمد محمد الخطيب



جانب من الأخوة الحضور وأصدقاء الفقيد



سماحة مفتي دمشق الشيخ الجليل بشير عيد الباري

يلقي كلمة باسم السادة علماء دمشق وذلك في الاحتفال الكبير الذي أقيم في قاعة

جامع الإمام جعفر الصادق بدمشق

بتاريخ ٢٩ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق لـ ٢٥ حزيران ١٩٨٧



الأستاذ الدكتور أسعد علي يلقي كلمة باسم أصدقاء الفقيد.

ثبت بما عثرت عليه حتى الآن من المصادر والمراجع عن المغفور له العلّامة الشيخ عبد الرحمن الخيِّر رحمه الله .

هاني الخيِّر

آ ـ **الكتب :**

١ ـ تعليم الوضوء والصلاة على المذهب الجعفري ، جمع وترتيب عبد الرحمن الخيّر ، مطبعة كرم ومكتبتها بدمشق ، ١٣٨٠ هـ .
٢ ـ كتاب الصلاة ، جمع وترتيب عبد الرحمن الخير ، ط ٢ ، مطبعة كرم ومكتبتها بدمشق ، ١٣٨١ هـ .
٣ ـ تعليم الوضوء والصلاة على المذهب الجعفري ، مطبعة كرم ومكتبتها ، وقد أغفل الناشر اسم الشيخ الخير دون وجه حق .
٤ ـ كتاب الصلاة والصيام على المذهب الجعفري ، عبد الرحمن الخير ، ط ٣ ، مطبعة الإنشاء بدمشق ، ١٣٨٣ هـ .
٥ ـ كتاب الصلاة والصيام وفق المذهب الجعفري ، عبد الرحمن الخير ، دار الشام للتراث ، ط ٦ ، ١٩٨٩ .
٦ ـ الحق المبين في قضاء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، تأليف حسين علي الشفائي ، راجع مواد هذا الكتاب ونقحها وعلّق عليها الشيخ عبد الرحمن الخير ، دار كرم ومكتبتها بدمشق .
٧ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، للشفائي ، مراجعة الشيخ عبد الرحمن الخير ، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت .
٨ ـ العقد النظيم من مدائح وتأبين ومراثي الولي المغفور له الشيخ صالح

ناصر الحكيم ، تولى نشره الشيخ ناصر الحكيم ، والشيخ عبد الرحمن الخير ، مطبعة الإنشاء بدمشق ١٩٦٤ .
٩ ـ تحفة المؤمن في فضل يوم الجمعة وأشهر رجب وشعبان ورمضان والأعمال والأذكار المسنونة فيها ، اختارها وعلّق عليها الحاج الشيخ عبد الرحمن الخير ، دمشق ١٩٦٦ .
١٠ ـ من نداء الإيمان ، الشيخ عبد الرحمن الخير ، دار الرائد العربي ـ بيروت ١٩٧١ .
١١ ـ من نداء الإيمان ، الشيخ عبد الرحمن الخير ، ط ٣ ، دار المجد بدمشق ١٩٨٥ .
١٢ ـ معركة ذي قار ، عبد الرحمن الخير ، دار أسامة بدمشق ، ١٩٨٤ .
١٣ ـ موقف الإسلام من الإجهاض والتعقيم عبد الرحمن الخير ، دار المجد .
١٤ ـ تاريخ العلويين ، تأليف محمد أمين غالب الطويل ، نقد وتقريظ عبد الرحمن الخير ، دار الأندلس ـ بيروت .
١٥ ـ العلويون بين الأسطورة والحقيقة ، هاشم عثمان ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .
١٦ ـ العلويون أو النصيرية ، السيد عبد الحسين مهدي عسكري ، دون ذكر اسم الجهة الناشرة .
١٧ ـ المسلمون العلويون في مواجهة التجني ، أحمد علي حسن ، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .
١٨ ـ العلويون شيعة أهل البيت (ع) ، بيان عقيدة العلويين ، أصدره الأفاضل من رجال الدين والثقات من المسلمين (العلويين) في الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية ، بيروت ١٣٩٢ هـ .
١٩ ـ من تراث الشيخ عبد الرحمن الخير ، أشرف على ترتيبه واختياره هاني

الخيِّر ، دمشق ١٩٨٧ .
٢٠ ـ إسلام بلا مذهب ، د . مصطفى الشكعة ، ط ٤ ، بيروت .
٢١ ـ الإسلام وتنظيم الأسرة ، ج ٢ ، الإتحاد العالمي لتنظيم الوالدية ، منشورات المكتب الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ بيروت .
٢٢ ـ المثالث والمثاني ، حليم دموس ، ج ٢ ، منشورات إدارة مجلة العرفان في صيدا ، وقد ورد في الكتاب رأي للشيخ الخير حول تعريف الشعر ... بالإضافة إلى صورة شخصية له تحت اسم (محسن الخير) .
٢٣ ـ معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ، عبد القادر عياش ، دار الفكر بدمشق .
٢٤ ـ يحدثونك عن آبائهم ، إعداد محمد عبد الرحيم ، دار الخير ـ بيروت .
٢٥ ـ يحدثونك عن أنفسهم ، هاني الخير ، ج ١ ، دمشق .
٢٦ ـ أعلام الأدب في لاذقية العرب ، فؤاد غريب ، ج ٢ ، القسم الأول المعاصرون ، مكتبة الصعيدي ـ اللاذقية .
٢٧ ـ بستان المعارف في أنصع الصحائف ، الحاج يوسف خليل محمد ، دمشق .
٢٨ ـ الرسول يدعوكم ، الشيخ حسن السعيد ، مكتبة جهل ستون ومدرستها ـ طهران .
٢٩ ـ مناسك الحج على المذاهب الخمسة ، منشورات وزارة الأوقاف في الجمهورية العربية السورية .
٣٠ ـ من الشيخ عبد الرحمن الخيِّر إلى الأستاذ سعد جمعة (للحقيقة والتاريخ) .

٣١ ـ الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق (ع) ، تحقيق وتقديم د . مصطفى غالب ، ط ٤ ، دار الأندلس ـ بيروت .
٣٢ ـ الدكتور عبد اللطيف اليونس : أديباً ـ سياسياً ـ صحافياً ، نعمان حرب ، دمشق ١٩٨٨ .
٣٣ ـ رسالتان في الحكمة المتعالية والفكر الروحي ، تأليف حسن بن حمزة ابن محمد الشيرازي ، تحقيق د . صالح عضيمة ـ باريس .
٣٤ ـ رؤية على العينية ، قصيدة قطب الغوث عبد الغني النابلسي ، الشارح أحمد ديركي الهاشمي ، دمشق ١٩٨٩ .
٣٥ ـ معرفة الله والمكزون السنجاري ، د . أسعد علي ، دار الرائد العربي ـ بيروت .
٣٦ ـ فن المنتخب العاني وعرفانه ، د . أسعد علي ، دار الرائد العربي ـ بيروت .
٣٧ ـ السبر الأدبي ، د .أسعد علي ، الإتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية ـ باريس .
٣٨ ـ طرائف وصور من تاريخ دمشق ، إعداد وتوثيق هاني الخير ، مؤسسة النوري ـ دمشق ١٩٨٩ .
٣٩ ـ مقتطفات من تاريخ دمشق ، إعداد وتوثيق هاني الخير ، دمشق ، ١٩٩٠ .
٤٠ ـ الأصابع الخفية ضد الأهداف البشرية ، هاني الخير ، دار الجيل ـ بيروت ١٩٩١ .
٤١ ـ روضات معرفة الله والقيم النقدية ، د . أسعد علي ، الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية ـ باريس .
٤٢ ـ من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين ، سليمان سعد

الدين ، دمشق .

ب ـ المجلات والدوريات :

٤٣ ـ مجلة الأماني الصادرة في اللاذقية ، السنة الأولى ، العدد الممتاز الصادر عام ١٩٣١ .

٤٤ ـ أعداد السنة الأولى من مجلة النهضة الصادرة في طرطوس ، لصاحبها الدكتور وجيه محيي الدين ، عام ١٩٣٧ ، والأعداد هي : ٣ و ٤ و ٥ .

٤٥ ـ الأعداد الكاملة لمجلة التبغ ، الصادرة عن المديرية العامة لإدارة حصر التبغ والتنباك بدمشق (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) .

٤٦ ـ رسالة الإسلام ، العدد الأول ، السنة الحادية عشر ، تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ـ القاهرة .

٤٧ ـ رسالة الإسلام ، العدد الرابع ، السنة الحادية عشر ، ١٩٥٩ .

٤٨ ـ المجلة العسكرية العدد الثالث ، تشرين الأول ١٩٦٠ ، دمشق ، مقال بعنوان (التبغ هذا النبات العجيب) ـ بدون توقيع ـ

٤٩ ـ المجلة العسكرية العدد الخامس ، كانون الأول ١٩٦٠ ، دراسة بعنوان (معركة ذي قار) .

٥٠ ـ الموقف الأدبي ، الصادرة عن إتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد (١٩٦) آب ١٩٨٧ : الأستاذ أديب عزت .

٥١ ـ صباح الخير البناء العدد (٦٥٤) ١٩٨٨/٨/٢٠ : الأستاذ عدنان ابن ذريل .

٥٢ ـ المنار ، الأعداد ٤١ ـ ٤٤ ، أيلول تشرين الأول ١٩٨٩ : الأستاذ وليد . . . ح .

٥٣ ـ دنيا العرب العدد (٤٦) آب ١٩٨٨ ، الحلقة الأولى من كتاب (من أعلام النهضة الأدبية في محافظة اللاذقية) بقلم الشيخ عبد الرحمن الخير (نشرت بعد رحيله) .
٥٤ ـ دنيا العرب العدد (٤٧) أيلول ١٩٨٨ ، الحلقة الثانية .
٥٥ ـ دنيا العرب العدد (٤٨) تشرين الأول ١٩٨٨ ، الحلقة الثالثة .
٥٦ ـ دنيا العرب العدد (٤٩) تشرين الثاني ١٩٨٨ ، الحلقة الرابعة .
٥٧ ـ دنيا العرب العدد (٥٠) كانون الأول ١٩٨٨ ، الحلقة الخامسة .
٥٨ ـ أعداد متفرقة من مجلة القيثارة الصادرة باللاذقية ، ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

ج ـ الصحف :

٥٩ ـ الإرشاد ، الصادرة باللاذقية ، ١٦ نيسان ١٩٤٧ ، بقلم : عبد الرحمن الخير .
٦٠ ـ الإرشاد ، ٧ تموز ١٩٤٧ ، بقلم : عبد الرحمن الخير .
٦١ ـ الإرشاد ، ١٤ تموز ١٩٤٧ ، بقلم : عبد الرحمن الخير .
٦٢ ـ كل شيء ، اللبنانية ، ١٩ أيلول ١٩٥١ ، بقلم : عبد الرحمن الخير .
٦٣ ـ الأيام الدمشقية ٣ كانون الأول ١٩٦١ ، بقلم : عبد الرحمن الخير .
٦٤ ـ الأيام الدمشقية ، ١٠ نيسان ١٩٦١ ، بقلم : محمود العزب موسى .
٦٥ ـ الأيام الدمشيقة ، ٢٥ أيار ١٩٦١ ، بقلم :عبد الرحمن الخير .
٦٦ ـ البعث العدد (٧٠٩٠) ١٩٨٦/٦/١٩ .
٦٧ ـ الثورة السورية العدد (٧١٠٨) ١٩٨٦/٦/٢٠ .
٦٨ ـ الثورة العدد (٧٣٩٧) ١٨ حزيران ١٩٨٧ ، بقلم : الأستاذ ديب علي حسن .
٦٩ ـ السفير (٤٦٩٩) ١٩٨٧/٧/٨ ، بقلم الأستاذ مهدي علي الراضي .

٧٠ ـ التيار الجديد ، الصادرة في لندن ، العدد (٧٣) ٣٠ أيلول ١٩٨٧ ، بقلم الأستاذ قصي الشيخ عسكر .

٧١ ـ ملحق جريدة الرأي العام الكويتية ، العدد (٨٦٧٠) ١٩٨٨/١/١٧ بقلم الأستاذ محمد عبد الرحيم .

٧٢ ـ الثورة (٨٢٨٣) ١٩٩٠/٦/٢١ ، صفحة تراث ومعاصرة ، بقلم : هاني الخير .

د ـ مصادر ومراجع أخرى :

٧٣ ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ، الجزء الثالث (المستدرك) تأليف محمد مطيع الحافظ ونزار أباظه ، منشورات دار الفكر بدمشق ، ص (٤٩٠)

٧٤ ـ وجهاً لوجه أمام التاريخ ، تأليف الأستاذ الأديب حامد حسن ، ص (٩٢)

٧٥ ـ الموسم مجلة فصلية مصورة تُعنى بالآثار والتراث ، العدد (١١) المجلد الثالث ١٩٩٠ ، ص (٩٣٠) ، دراسة بقلم الأستاذ الفاضل محمد سعيد الطريحي صاحب ورئيس تحرير الموسم

٧٦ ـ عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين (العلويين) ، الشيخ عبد الرحمن الخيّر ،

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

هذا الكتاب

طيلة هذه المدة المديدة كنت ولا أزال أصطدم بهذه الفكرة الخاطئة المتكونة مما سبق بيانه مجتمعاً كله أو بعضه والجازمة بأن (العلويين) هم غير مسلمين ، وأنهم لا يعرفون الإسلام ولا يدينون بوجوب العمل بأحكامه الشرعية ، وأنهم ... وأنهم ... إلى آخر المعزوفة الظالمة التي يتصيّد بتلحينها أعداء الأمة الداخليون من مفرقيها ومستغلّيها وجلاّديها تعاوناً مع العدوّ الخارجي (الاستعمار) ، الطامع بالاستيلاء على موارد وطننا الوافرة ، باعتماده على الأعداء الداخليين المتآمرين معه لتمزيق وحدتنا الحياتية التي يحتمها الوطن واللغة والتاريخ والدين .

هذه المعزوفة الظالمة المفرقة التي يتغنى بها العدوّ الداخلي الأناني النهم كلّما وجد مناسبة ، فيخدم بذلك سيده وأخاه العدو الخارجي الشره اللدود . يخدمه بقصد أو بغير قصد ، متطوّعاً أو مأجوراً ، من حيث يعلم أو من حيث يجهل ، متصامّاً عن الدعوة الإلهية الموقظة : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (الحجرات / ٦) . ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال ٤٦) . ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران / ١٠٣) .

وفي جميع هذه المناسبات الآنفة الذكر كنت ولا أزال اضطر إلى القيام بمجادلات ، ومناظرات ، ومراسلات ، لأدفع بالتي هي أحسن اتهامات ظالمة ، ولأثبت بالحجة والبرهان أن (العلويين) ، هم مسلمون جعفريو المذهب ، وأن فيهم أعلاماً يعلّمونهم معارفهم وعباداتهم ومعاملاتهم الإسلامية معتمدين في ذلك أمهات الكتب الفقهية الجعفرية التي يعتمدها المسلمون الإماميون (الاثنعشريون) سواء بسواء .

الحاج الشيخ عبد الرحمن الخيّر
نزيل دمشق - من القرداحة - جبال اللاذقية

